الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآدب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

المدارس اللسانية

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية (ليسانس، جميع التخصصات)

السداسي: الثالث

إعداد الأستاذ : بن دومة كرفاوي

السنة الجامعية : 2022/ 2023

تمهيد:

يُقال إن علم اللسانيات قد بدأ عند دوسوسيير، والصّحيح أنّ الحديث عن اللغة ونشأتها وعوامل وجودها قد بدأ منذ القدم، لكنّه بدأ في العصور القديمة على شكل تأمّلات فلسفية فقط، ثمّ تطوّر إلى أن أصبح نظريّات ودراسات قامت على أسس علمية ومنهجية وتشكّلت بذلك مدارس وحلقات لسانية متخصّصة، ومن خلال هذا المقياس سنميّز بين مفاهيم المدرسة، الحلقة والنّظريّة، ومن ثمّ سنتناول المدارس والحلقات والنّظريات التي تناولت اللغة، كلّ من منظوره الخاصّ وفق التدرّج الآتي:

1-مدخل: المدرسة/ الحلقة/ النّظرية.

2-لسانيات دوسوسير.(مدرسة جونيف)

3-حلقة موسكو.

4-مدرسة براغ1.

5-مدرسة براغ2.

6-مدرسة كوبنهاجن.

7-المدرسة الوظيفية الفرنسية.

8-المدرسة السياقية.

9-المدرسة التوزيعية.

10-المدرسة التّوليدية التّحويلية1.

11-المدرسة التّوليدية التّحويلية2.

12-المدرسة الوظيفية الأمريكية.

13-مدرسة أكسفورد.

14-المدرسة الخليلية.

المحاضرة الأولى

حول دلالة المفاهيم

(الحلقة، المدرسة، النظرية)

محاضرة 1: (تمهيدية)
حول دلالة المفاهيم (الحلقة، المدرسة، النظرية)

قبل أن نتحدث عن المدارس اللسانية، جدير بنا أن نعرج على اللسانيات نفسها، فما هي اللسانيات؟

تعرف بأنها:" الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة تتميز بالعلمية والموضوعية" [1]:أيالعلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

وكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها، لأن أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

كما يُقْصَدُ بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس الآتية :

1- .ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر.

2-الاستدلال العقلي والعملي والافتراض والاستنتاجية.

3- استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة.

والعلم بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.

وفي هذه الدراسة العلمية يجب أنْ تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها،بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم،فتتحقق في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة.

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية، دبي، الطبعة 2، سنة 2013، ص24.

فتكون الموضوعية حينئذ هي :" طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء والحقائق على ماهي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي"[1].

ونظرة سريعة إلى التراث الفكري الإنساني تهدي إلى أنَّ الحضارات الإنسانية المتعاقبة عرفت بعض التكتلات الفكرية المتجانسة،من حيث المرجعية التي تؤطرها، ومن حيث الأهداف والغايات العلمية التي تسعى إلى تحقيقها .في حقول معرفية مختلفة: الحقل الفلسفي،الحقل الديني،الحقل اللغوي.

شروط تشكل المدرسة[2]:

أولا: المكان والزمان :من حيث المبدأ فإنَّ المدرسة ترتبط بمكان معين،وبزمان يحدد بدء نشأتها، ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى. مثلا في تاريخ البحث اللساني العربي هناك بعض المدارس المعروفة: المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية والشامية . ولكن هذا لايعني أنَّ الذين يتبنون أفكار مدرسةمعينة ينتمون بالضرورة إلى المكان والزمان نفسه،بل إنَّ أتباع المدرسة قد يتعاقبون فيتتابع أجيال متلاحقة،يمكن أنْ يكون باحث لغوي عربي يعيش في القرن الحادي والعشرين منتميًا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري ويتبنى أفكارها ومبادئها.

ثانيًا : الأعلام المؤسسون : تقتضي نشأة المدرسة بالضرورة وجود أقطاب مؤسسين يكوِّنون المرجعية الفكرية للمدرسة، وتنسب إليهم أفكارها ومناهجها.

ثالثا : المرجعيةالنظرية : المدرسة لاتنشأ من العدم،بل ترتكز عادةعلى إطار نظري أو فلسفي يعد المرتكز الذي يؤطر المدرسة، ويضفي عليها شرعية الوجود والتميز.

رابعا : المفاهيم والاصطلاحات :لكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي الذي تتميز به عن غيرها من المدارس الأخرى؛ لأنّ المفهوم أو الاصطلاح ينتمي إلى بيئة فكرية متجانسة ينشأ في رحابها، ويتطور، ويرقى برقي المدرسة وتأثيرها في التوجه الفكري والمعرفي العام.

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ،ص25.

2 - أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ، ص44-45.

خامسا : الإجراءات التطبيقية : تتميز المدرسة بإجراءاتها التطبيقية، وطرائق تعاملها مع القضايا التي تعالجها

.الحلقة:

تحمل كلمة الحلقة Cercleذات الأصل اليوناني دلالات هي:

1-الأشخاص: وهم مجموعة من الناس ، ترتبط فيما بينها برابطة معينة، وهي جماعة متعودة على الاجتماع معا ، وتكون هذه الجماعة محدودة في عددها، ومجال اهتمامها.

2-المكان: أي أن الحلقة ترتبط بمكان محدد للحماية وقد يكون له مرادف هو النادي.

3-العلاقة: الشكل الدائري للحلقة يجعل كل الأفراد الذين ينتمون إليها على مسافة واحدة من المركز، كما أن الشكل المغلق للحلقة يجعل كل نقطة عليها تعد البداية و النهاية في الوقت نفسه.

النظرية: Thèorieهي مجموعة من الآراء و الأفكار المجردة و المنظمة والتي يقوم عليها تفسير ظاهرة ما، وترد لفظة نظرية في سياقات متفاوتة و بدلالات[1]:

-دلالة عامة يكون فيها مدلول النظرية مرادفا لكلمة أخرى مثل معرفة، أفكار أو حصيلة من التصورات بغض النظر عن وجود نسق أو نظام لها.

-دلالة نسقية نسبية تعني مادة فكرية، أو وحدة فكرية ينتهجها شخص فرد أو مجموعة أفراد ينتمون إلى مدرسة لغوية أو أدبية أو نفدية.

-دلالة نسقية تعني وجود أفكار لها خصوصية و مرجعية، سواء وصلت درجة النظرية بمعناها الدقيق أو بقيت تسمية لمشروع نقدي قائم الذات يمتلك تميزه عن غيره، ويتم من خلالها الإحالة إل مناهج نقدية معروفة أو إلى اجتهادات مفكرين و نقاد تركوا مشروعا نقديا له أتباع و شراح.

والنظرية كما يفهمها حسام الخطيب هي:"مجموعة من المبادئ العامة المتناسقة و التفسيرات المترابطة و المناهج النوعية التي تنبثق عن درجة معتبرة من الفحص الشامل و الدقيق لظاهرة معينة"

1- محمد الدغمومي: **نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر**،منشورات كلية الآداب و العلوم، الرباط، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 44، 1995، ص 121.

المحاضرة الثانية

لسانيات دوسوسير

(مدرسة جونيف)

محاضرة3:

مدرسة جنيف

لقد اقترن اسم هذه المدرسة باسم المدينة التي أنجبت **ديسوسير** واحتضنت أفكاره، ومنها بدأ رحلته العلمية إلى ألمانيا،ثم رحلته التعليميةإلى فرنسا، ثم العودةإلى جنيف لاستثمار هذه الحصيلة العلمية وبلورتها واكتمالها، ثم نشرها في أوساط الدارسين والباحثين في الحقل اللساني1.

التّعريف بـ "دي سوسير":2

ولد "فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure في السّادس والعشرين من نوفمبر عام 1857 م، بجنيف" "Genève" في "سويسرا" "Suisse" ، وهو سليل أسرة ذات إنجاز رصين في مجال العلوم الطّبيعية، لكن أدولف بيكتيت" "Adolphe pictet " عالم اللّغة السويسري وصديق الأسرة، وجّهه وهو في سنّ مبكّرة إلى الدّراسة اللّسانية، فتعلّم "دي سوسير" "الألمانية"، و"الإنجليزية"، و"اللاتينية"، بالإضافة إلى "الفرنسية"، وعندما بلغ سنّ الخامسة عشر، أضاف إليهم معرفته "باليونانية"، وقد كتب "لبيكتيت" "مقالا عن اللّغات" حاول فيه التّوصّل لنظام عام للّغة، يرجع فيه اللّغات جميعا إلى نظام يقوم على حرفين أو ثلاثة من الحروف السّاكنة الأساسية، وعلى الرّغم من مقدار التّبسيط الضّخم الّذي يُسم هذه المحاولة، إلّا أنّ "بيكتيت" لم يثبّط عزيمة "سوسير"، وإنّما شجّعه على أن يدرس "السّنسكريتية" "Sanskrit" - وهي لغة قديمة في "الهند"، وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية - وهو ما يزال تلميذا بعد في المدرسة. وفي عام 1875 م، التحق "دي سوسير"

1أحمد حساني: مباحث في اللسانيات،ص45.

2 ينظر إلى ترجمة دي سوسير في المراجع الآتية:

دي سوسير: علم اللغة العام، تر:يوئيل يوسف عزيز ومراجعة يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985، ص3-4.

Émile Benveniste, Ferdinand de Saussure à l'école des hautes etudes, École pratique des hautes etudes.4e section, Sciences historiques et philologiques Vol 97, no 1, 1964, p20-34.

Pierre-Yves Testenoire, L'école de Genève vue de la Société de Linguistique de Paris, Histoire Epistemologie Langage, vol. 37, no 2, 2015, p. 53-70.

Anamaria Curea, Entre expression et expressivité: l'école linguistique de Genève de 1900 à 1940, ENS Éditions, Lyon, France, 2015, p 377.

بجامعة "جنيف" لكي يدرس الطّبيعة، والكيمياء كما هو التّقليد المتّبع في عائلته، لكنّه لم يمتنع عن دراسة نحو اللّغة "اليونانية" و"اللّاتينية"، وبعد قضاء سنة في هذه الدّراسة، تيقّن أن مجاله العملي الصّحيح هو دراسة اللّغة، وليس شيئا آخر، ومن ثمّ أقنع والديه أن يرسلاه إلى جامعة "لايبزج" "Leipzig" "بألمانيا"، وقد كانت هذه الجامعة مقرّا لحركة عُرفت باسم "مدرسة فقهاء اللّغة الجدد" "Les néogrammairiens"، وهي حركة ذات نزعة تاريخية مقارنة، استفاد منها "سوسير " كثيرا في أفكاره وآرائه.

قضى "سوسير" في "لايبزج" أربع سنين إلا ثمانية عشر شهرا قضاها في "بولين" "Berlin" نشر فيها عام 1878م مذكرة من أربع مقالات عن النّظام البدائي لحروف اللين في اللّغات الأوروبية والهندية" " Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indoeuropéennes " يصل حجمها إلى ثلاثمائة صفحة، وتكمن أهمية البحث في المشكلات المنهجية الّتي تعوق مجال الدّراسات اللّغوية، والّتي تتسبّب في اضطراب وعدم استقرار نتائج البحث في الحقل اللّغوي.

وفي عام 1880 م، أعدّ "دي سوسير" أطروحته من أجل الحصول على درجة "الدكتوراه" ، وكانت بعنوان: "استخدام حالة الإضافة في اللّغة السّنسكريتية " De l'emploi du génitif absolu en sanskrit"، وقد حصل عليها بامتياز، ثم رحل في العام نفسه إلى "باريس"، وحقّق هناك نجاحا ملحوظا، حيث قام بتدريس كلّ من اللّغة "السّنسكريتية"، و"القوطية" - وهي لغة ألمانية منقرضة - والألمانية الرّاقية القديمة، وغيرها من اللّغات أيضا في "المدرسة العملية للدّراسات العليا" Ecole Pratique des autes Etudes ، بالإضافة إلى نشاطه في "جمعية باريس اللّغوية" " Société de linguistique de Paris" ، ممّا كان له إسهامه في إنشاء جيل جديد من علماء اللّسان الفرنسيين لم يكن موجودا قبل مجيئه.

وفي عام 1891م، عاد "دي سوسير" إلى "سويسرا" إذ مُنح في جامعة "جنيف" كرسي الأستاذية للّغة السّنسكريتية والنّحو المقارن، وتزوّج وأنجب ولدين، "جاك" "Jacques de Saussure" توفي عام 1969 م، و"ريموند" "Raymond توفي عام 1971م، ونادرا ما خرج "سوسير " للسفر، وتناقصت كتابته تدريجيا، وبدا أنه

يعيش حالة من العزلة المريحة؛ لكن في عام 1906م إثر تقاعد زميله "جوزيف "وريشيمر" Joseph Wersheimer وافق "سوسير" على أن يخلفه في كرسي الألسنية العامّة La chaine de linguistique générale ، ومن ثمّ ألقى ثلاثة مجموعات من المحاضرات كان تاريخها على النّحو التّالي : 1906-1907/ 1909-1910 / 1910-1911، ولم يجمع "سوسير" هذه المحاضرات في كتاب، ولم ينشرها هو، خاصة مع مرضه في صيف عام 1912م، ثم وفاته في الثّاني والعشرين من فبراير عام 1913م.

وبعد وفاته شعر طلبته، وزملاؤه بأهمية تلك المحاضرات، وبما فيها من فكر رصين؛ فعملوا على نشر ما ألقاه من محاضرات في كتاب، وواجه ذلك صعوبة شديدة؛ لكون "دي سوسير" لم يحتفظ إلّا بالقليل من المسوّدات الخاصّة بتلك المحاضرات، ومن ثمّ لم يكن هناك حلّ سوى المذكّرات الّتي قيّدها الطّلبة الّذين حضروا له سلاسل محاضراته الثّلاث، وكان "سوسير" قد ألّف كلّ مجموعة منها تأليفا جديدا، ووفق خطّة مختلفة، وكانت هذه المذكّرات تحوي كمّا هائلا من التّكرار، والتّعارضات أحيانا، لذا أقدم كل من "شارل بالي Charles Bally، و"ألبرت سيشيهاي" Albert Sechehaye زميلا "دي سوسير" اللّذان لم يحضرا المحاضرات بنفسيهما، أقدما على الاجتهاد في أن يؤلّفا من كل ذلك عملا موحّدا، يحاولا فيه تحقيق بنية مركبة مع التسليم بأولوية السلسلة الثالثة من المحاضرات، دون إهمال السلسلتين الأخيرتين، وملاحظات "سوسير" القليلة الّتي سجّلها بنفسه، وقد نشرا ذلك بمعاونة "ألبرت ريد لنجر " Albert Riedlinger في عام 1916 م تحت عنوان: "محاضرات في الألسنية العامة" "Cours de linguistique générale" ، وجدير بالذّكر أن مذكرات الطّلبة نفسها لم تكن متاحة للقراء حتّى عام 1967م ، إذ في ذلك الوقت بدأ "رودلف إنجلر Rudolf Engler في نشرها، وتقديمها لجمهور القراء.

تبتغي الأبحاث اللغوية الحديثة ممثلة فيما يطلق عليها باللسانيات إلى وضع نظرية لدراسة النص المنجز بعد إنهائه وغلق باب تراكيبه باستعمال منهج تحليلي (شكلي) يقوم على شكل النص (من صورته الخارجية)، ؛حيث يقف الباحث اللساني عند حدود العبارة المنجزة بالفعل محاولا تفسير البنية يعني هندسة العناصر

الموجودة داخل النص وقيامها بذاتها و النظام الذي تشتغل به من خلال علاقة العناصر بعضها ببعض ضمن إطارها العام. وبالعكس فإن كل ما يمس بالتعبير (كيفية تحقيق العبارة) خاصة صاحب العبارة (وفاعلها) والحال التي أنجز فيها النص فتترك على جانب، لأنها تعتبر ثابتة وغير متبدلة، لكن يجب الإشارة إلى وجود خلافات جوهرية حول الموضوع، فمدرسة براغ وعلى رأسها ياكوبسن وبنفنيست تهتم بدراسة علاقة المتكلم بكلامه يعني وظيفة الكلام وكيفية التعبير عنها. أما أتباع دي سوسير (كشارل بالي خاصة) فيقترحون لسانيات تنطلق من اللفظ (يعني القول) ، في حين نجد بلومفيلد يرى أنه يستحيل تحديد المعنى وعلاقة صاحب النص بالكون الواقعي، معتبرا أن هناك عوامل كثيرة تتدخل في نسج العبارة مما يعجز على حصرها ويستحيل ضبط خصوصيتها ووصف العلامات البارزة التي لها دور في تأليف المقام.

تطور البحث اللساني في القرن العشرين على أيدي أنصار اللسانيات البنيوية، فكانوا يتطلَّعون إلى مناهِجَ جديدَةٍ تُسايِرُ الاتجاهات الأخرى العامَّةَ السَّائِدَةَ في العلوم فاكتسبت لسانيَّاتُ النِّصفِ الأوَّلِ من القرن العشرين سِمَتَها الخاصة, وسادت نظرةجديدة إلى الظواهر اللغوية، لكن هذا لا يعني أن اللسانيات التقليديَّة قد اضمحلَّت أو انتهت.

زاد الاهتمام في القرن العشرين باللغات غير الهندوأوروبية، وتوافرت بين أيدي اللِّسانِيِّينَ مادَّةٌ خصبَةٌ مِن تِلكَ اللُّغَاتِ التي تتميَّزُ باختلاف بُنيَتِها عن اللُّغَاتِ غير الهندوأوروبية، وصَرَفَ البُنيَوِيُّونَ جُلَّ اهتمامهم إلى إقرار الدِّرَاسَةِ الوصفيَّةِ اللسانِيَّةِ في المراحل الأولى، لذلك ذهب بعض الدَّارِسِينَ إلى اتهامهم بإهمال الدراسة التَّارِيخيَّةِ للُّغَةِ.**اللسانيات البنيوية** هي علم يقوم على أساسِ أنَّ تحليل أيِّ عنصرٍ مِن عناصر اللغة لا يتم بمعزِلٍ عن بقيَّة العناصر في النِّظامِ اللغويِّ، وهي (أي اللسانيات البنيوية) نظريَّةٌ تُطَبِّقُ المنهجَ الوصفِيَّ في دِرَاسَةِ اللغَةِ، فتَنْظُرُ إليها على أنها وحداتٌ صوتية تتجمع لتكوّن وحداتٍ مورفولوجيَّةً (صرفيَّةً) لتكوّنَ هذه بدورِها عباراتٍ وتراكيبَ وجملاً.

تعود البنيويَّةُ في اللِّسَانِيَّاتِ إلى ما قبل عام 1930م في أوربا والولايات المتَّحِدَةِ، **وتعني البنيوية** منهجًا جديدا في تناوُلِ حقائقَ معروفةٍ بالنَّظرِ إلى وظيفتها في النِّظَامِ، إلى جانب التَّمييز بين الجوانب التَّاريخية، وخصائصِ النِّظَامِ اللغَوِيّ في لحظةٍ زمنيَّةٍ مُحدَّدَةٍ.فتحول البنبوية إلى إطار نظري و معرفي يهيمن على التفكير ، والواقع أن المعنى الدقيق لكلمة بنية لم يتم تحديده إلا في عام 1926 وعلى يد مدرسة براغ اللسانية، ويفيد هذا المصطلح معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني ، وقد تعرض عدد من الباحثين اللسانيين لهذا المصطلح، ومنهم **جورج مونان**الذي يرى أن كلمة بنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية فهي تدل عنده على البناء بمعناه العادي[1].

ومما هو معلوم و مؤكد أنَّ للمدرسة لابد من مرجعية نظرية تؤطرها، فقد توافرهذا الشرط في مدرسة جنيف، إذ إنَّها المحطة التأسيسية التي قامت على المبادئ الأولية التي جاء بها **ديسوسير**في الحقل اللساني أولاً، ثم في حقول معرفية أخرى ثانيًا[2].

لقد قامت نظرية **فرديناد دي سوسير**[3]، في دراسة اللغة على منهج جديد يستند إلى أسس محددة، ويتسم بسمات مخصوصة، لعل أهمها، هو النظر إلى اللغة على أنهانظام من العلامات اللغوية، يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، أوهي مجموعة عناصر متشابكة، لاينعزل فيها عنصر عن عنصر آخر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من الشبكة، ولم تكن له علاقة بغيره فقد قيمته

1جورج مونان : **علم اللغة نشأته وتطوره**،ص 93.

2 أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات**،ص 43.

3ولد في جنيف بسويسرا سنة 1857، بنحدر من عائلة فرنسية بروستانتية،انتقل إلى برلين لمزاولة دراسته من 1876 إلى1878،يدرس اللسانيات التاريخية و المقارنة، كما انتقل إلى فرنسا ليشغل، هناك منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وفي عام 1891، رجع إلى جنيف ليدرس في جامعتها إلى أن توفي . ينظرأحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، دت، ص 118.

. ونتيجة لنظرة سوسير هذه إلى النظام اللغوي،وما يكونه من العناصر,فقد وقف بعمله اللغوي عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية.فبفضله أصبحت دراسة اللغة تتم وفق منهج علمي وصفي آني يتوخى الشمول والدقة وعدم التناقض[1].

وتتلخص المقولات اللسانية عند دي سوسير فيما يلي:

الدراسة التعاقبية و الدراسة الآنية:ميز دي سوسير بين منهجين في تناوله للحدث اللساني؛ منهج تاريخي يعني بالجانب التحولي للحدث اللساني عبر حقبه التاريخية، ثم المنهج الآني الذي يهتم أساسا بدراسة اللغة كما هي في الواقع ، ومنه تكون اللسانيات نوعين : لسانيات تاريخية تتناول التغيرات و التطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي، ولسانيات وصفية آنية تدرس أية لغة من اللغات على حدة دراسة وصفية في حالة معينة أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أن تدرس اللغات الميتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الوصفية[2].فالتطوُّرُ التَّارِيخِيُّ والحالَةُ الرَّاهِنَةُ لِلُّغةِ ظاهِرَتَانِ مُختَلِفَتَانِ، ولِكُلِّ حالَةٍ منهَجٌ تدرَسُ به اللغةُ.

اللسان واللغة والكلام:فرق دي سوسير بين المفاهيم الثلاثة الآتية:اللسان واللغة والكلام.

اللسان: ويدل على النظام العام للغة ، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ويتكون من ظاهرتين مختلفتين: اللغة و الكلام ،

هو ذلكم النظام التواصلي الذي تمتاز به كل ذات إنسانية وهي تنتمي داخل مجتمع يسير وفق أحكام مضبوطة لها علاقة بالجانب الاجتماعي و الحضاري[3].

1نعمان بوقرة: **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص71.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، دت، ص 125.

3أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور** ، ص123.

ويؤكد على الفرق بينهما بقوله: " لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان، فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي"[1].

يعتبر سوسير أول من قال بأن اللغة نظام من العلامات، أي أن اللغة مجرد نسق منسجم، وهو بذلك تمثل فهما للواقع الخارجي،وهي ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الأفراد الناطقين بلسان معين ،ويذهب سوسيرإلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية نفسية. وهكذا تعامل سوسير مع اللغة كموضوع للدرس اللساني، بدراسة اللغة في حد ذاتها و لذاتها.حيث ابتعد سوسير عن الاعتقاد الذي كان سائدا في القديم الذي يدرس اللغة لا منأجلها،ولكن من أجل غايات غير لغوية [2].

اللغة:ظاهِرَةٌ اجتماعِيَّةٌ وظيفتها التَّواصُلُ والتَّفَاهُم المُتَبَادَلُ،ونظام اجتماعي محدد بقواعد و قوانين مشتركة أو هي تلكم الصفة التي تميز الذات الإنسانية القائمة على العملية التواصلية والتي جعلتها هذه الأخيرة تمتاز بها عن باقي الكائنات الحية.فهي تُدرَسُ على أنها أجزاء من نَسَقٍ كُلِّيٍّ يُنظر إليها تبعاً لمكانها من النِّظَامِ.

الكلام: نتاج الفرد المستخدم لتلك اللغة، أو هو ذلكم الإنجاز الفعلي للحدث الكلامي اللغوي الذي له علاقة بالواقع المتغير و المتجدد[3].

الدال والمدلول: اعتبر دي سوسير الدليل اللغوي يتكون من الدال وهو الصورة السمعية للشيء ومن مدلول هو التصور الذهني لذلك الشيء[4]. وهو ينظر إلىالارتباط بين الصَّوتِ والمعنى يجب أن يتولَّد في العقل، والعلامةُ اللغويَّةُ اعتباطيَّةٌ غير معللة، ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية، تتصف بالتغير و الثبات في آن واحد[5].

1F.De Saussure: Cours de linguistique generale,PARIS.payot,1974,p09.
2Ibid,p19

3مختار لزعر :**اللسانيات(منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية)**،ص45.

4F.De Saussure: Cours de linguistique generale, 1974,pp10,11.

5أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**، ص127.

العلاقات التركيبية و الترابطية:

العلاقات التركيبية: هي العلاقات الأفقية التي تربط بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة و كلمات الجملة الواحدة، يقول دي سوسير :" تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صغة اللغة الخطية بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثنى إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد"[1].

العلاقات الترابطية: وهي العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد،، وهي علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعا، كما تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة كامنة في الذاكرة[2].

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

أولاً : العلاقة بين اللغة والكلام .

ثانيًا : تحليل الرموز اللغوية.

ثالثًا : دراسة التركيب العام للنظام اللغوي.

رابعًا : التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية.

وقد قامت اللسانيات البنيوية في أوربا على أساسِ أفكارِ دي سوسير، أمَّا في أمريكا فقد كان سوسير مجهولاً إلى حد ما؛ و يُمكنُ أن نُميّز البنيويّة في شقّيها الأوروبي والأمريكي كالآتي:

1-في أوربا:

ظهر الاتجاه الوصفي الذي يمثله "دي سوسير"، ومن أصحاب هذا الاتجاه نجد :

شارل بالي (Ch.Pally)، سيشوهي (Sechohy)، "هنري فراي" (Henry.F)، "روبارت كوديل (R.Kodel)، ثم الاتجاه الفونولوجي تمثله حلقة براغ و منهم : "تروباتسكوي *(N. Troubelskoy)، "جاكبسون" (R. Jakobson)، "كريسفسكي" (S. Karcevski)، "ماتزيوس" (Malesiousse)، وقد ضيق علماؤها مفهوم البنيوية،

1F.De Saussure: Cours de linguistique generale,pp115-116.
;2 123Ibid,p

فهي عندهم ترتيب داخلي للوحدات التي تكوِّن النظام اللساني، وأصبحت كيانا خاصا، ذات ارتباطات داخلية). [1]

وحلقة كوبنهاجن التي أسسها كل من "هلمسليف" (Hielmslev)، "راسك" (Rask)، "أولدال" (H. Uldall)، "وليم سليف" (W. Self). والاتجاه الوظيفي (براغ)، الذي ينظر للبنية على أساس دور العناصر اللغوية المترابطة فيما بينها. وأهم ما يميز هذه الاتجاهات هو تناول اللغة وعلاقتها بالبنية الذهنية التي تتضمنها، حيث ظهر المذهب الغلوسماتيكي (Glossematique) [2] ، الذي يمثل نظرة "دي سوسير" في أقصى درجات التجريد الصوري.

في أمريكا:

ساد الاتجاه الوصفي المقارن الذي اهتم بدراسة اللغة الهندو-أمريكية، بوصفها لغة لا ماضي لها ولا تاريخ بمعنى غير مدونة، وقد كانت الدراسة اللغوية مسايرة للدراسة الأنثروبولوجية ، ثم ظهر المنهج الوصفي التصنيفي/ التوزيعي عند كل من "فرانس بواس" (F.Boas) و "سابير" (Sapir) ثم بلومفيلد(Bloomfield)[3]، هذا الأخير الذي طبق فكرة السلوكية / البيوهافيورية على التحليل الوصفي اللغوي (Distributionalisme)، كما أعطى الوصف التوزيعي للأشكال اللغوية المتمثل مباشرة بالصورة الصوتية.

ثم كان لـ "هاريس" (Harris) محاولة جادة قصد تطوير مبادئ "بلومفيليد" التي تضمنها كتابه "اللسانيات البنيوية، والذي يمثل القاعدة الأساسية للسانيات التوزيعية، والتي تحدد العلاقات التوزيعية: "وقد حاول هاريس أن يمضي في هذا التحليل التوزيعي الى أبعد حدوده ذلك أن الحصول على أي وصف للصوتيات ومبادئها

1 بياجيه جان ، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط3، 1982، ص 67.

- مشتقة من أصل يوناني ، جلوسا (Glossa): اللغة/ اللسان.وهي نظرية مخالفة للنظرية اللغوية في براغ. رائدها فيوم (G.guillaume) الفرنسي، وامتدت أفكاره من 1919 و 1958.

2 مشتقة من أصل يوناني ، جلوسا (Glossa): اللغة/ اللسان.وهي نظرية مخالفة للنظرية اللغوية في براغ. رائدها فيوم (G.guillaume) الفرنسي، وامتدت أفكاره من 1919 و 1958.

3 لساني أمريكي (1949/1887) له كتاب اللغة (1933)، نقد المذهب الذاتي قصد إقامة منهج وضعي اختباري، للتوسع راجع المرجع نفسه، ص 243.

يقوم أساسا على تجريد المعنى، ثم رصد وحدات البناء، وتحديد القواعد الخاصة بالعلاقات التوزيعية، ذلك أن في اللغة كثيرا من التراكيب لا يمكن إدراكها حقيقة إلا من خلال مبدأ التوزيع" [1].

لقد بدأ شكل البنيوية اللغوية يظهر بجلاء منذ "هاريس" وخاصة مع "نيوم تشومسكي" ويأخذ طابعا توليديا واضحا على صعيد بنية علم النحو والبحث في التوليد اللغوي[2] ، فكان ظهور كتابه "البنى التركيبية" (Structures syntagmatiques) سنة 1957 ركيزة لدراسة النحو التحويلي التوليدي .

كما أعاد "تشومسكي" إذن إدخال مسألة العلاقات بين اللغة والفكر في صلب الدراسة اللسانية، كما عارض تقاليد المدرسة السلوكية، فارتبط بتيار العقلانيين.

والملاحَظ أن المناهج اللسانية جميعها بنيوية، لأنها تنطلق كلها من البنية التركيبية للغة غير أن المدارس اللغوية/ اللسانية اختلفت في تحديد مفهوم البنية، وقد تباينت كذلك في تصوراتها لـ " " النموذج اللغوي"، وما يُشار إليه هنا أنّ " فرديناند دي سوسير" (F. de SauSSure)[3] . " لم يوظف مصطلح "البنية"، بل عبر عنها بالنّظام والنّسق [4] ، حين تعرض لمفهوم اللغة، قال : " إنها نظام أدلة متميزة، تقابل أفكاراً متمايزة 5 بمعنى أن اللغة نظام بنائي خاص لعلامات أو دلائل لغوية.

1 عبد المطلب، محمد، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مقال من مجلة النقد الأدبي فصول، المجلد 5، العدد1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1984.

2 بياجيه جان ، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ص 67.

3 ينظر عن حياته، الراجحي عبدو، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، ط1، 1986، ص ص 24-32.

4 بياجيه جان، البنيوية، تر: عارف منيمة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3 ،1982ص 64.

5 دوسوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط1، 1986، ص10.

المحاضرة الثالثة

حلقة موسكو

محاضرة 02:

حلقة موسكو

حلقة موسكو أو الشكلانيون الروس تسمية أطلقت في النصف الأولمن القرن العشرين على اتجاه نقدي يمثله عدد من النقاد والدارسين الروس كان منهم : ميخائيل باختين ، ورومان ياكبسون ، فلاديمير بروب ، مكاروفسكي ، شكلوفسكي ، بوريس إيخانباوم ، يوري تينيانوف. وفي هذا السياق يمكننا أن نشير إلى أنَّ الشكلانيين كانوا يرفضون رفضًا قاطعًا هذه التسمية التي نعتوا بها من قبل خصومهم الذين نعتوهم بهذه الصفة انتقاصا من مكانتهم العلمية ، والتسمية التي كانوا يفضلونها في منهجهم هي الدراسة المورفولوجية وليس الدراسة الشكلية،ويتجلى ذلك واضحا من خلال أحد روادهم وهو بروب فلاديمير الذي وسم دراسته حول الحكاية الشعبية بعنوان:**مورفولوجية الحكاية[1].**

لقد شكّل رواد هذه المدرسة أسس ثورة منهجية جديدة في دراسة اللغة والأدب بـدءاً من عام 1915م حين تم إنشاء حلقتين أو تجمعين أدبيين هما[2]:

1. حلقة موسكو اللسانية : تأسست هذه الحلقة عام 1915م على يد مجموعة من الباحثين الشباب وعلى رأسهم ياكبسون ، الذين كانوا يدرسون بجامعة موسكو حلقة أسموها بـ " حلقة موسكو اللسانية " أو مدرسة موسكو ذات الاتجاه اللغوي هدفت إلى إنجاز دراسات لسانية وشعرية وعروضية وفولكلورية ، استقطبت عدداً من المهتمين باللسانياتوعدداً من الشعراء والمفكرين البارزين .

2. **حلقة سان بطرسبورغ** : اجتمع مجموعة من الفيلولوجيين الشباب و مؤرخي الأدب في سنة 1915 و شكلوافي بطرسبورغ جمعية لدراسة اللغة الشعرية تسمَّت باسم أبويّاز OPOJASZ)) وكان من أبرز أعلامها

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية، دبي، الطبعة 2، سنة 2013، ص 48.

2أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص48.

بوريس إيخنباوم ويوري تينيانوف . لقد شكّل عمل هؤلاء في النقد والتحليل والأدب والشعر ظاهرة كادت تتحول إلى نظرية دعيت بالنظرية الشائعة ، وكانوا يفضلون أن يسمّوا حلقتهم بـ " مدرسة المستقبليين " ، ولكن خصومهم هم الذين أطلقوا عليهم تسمية "الشكلانيين "، لاعتقادهم أنّهم أولوا جلّ عنايتهم إلى الشكل أكثر من اهتمامهم بالمضمون ، علماً بأن الشكلانيين يرفضون التصوّر الشائع والقائل بأن الشكل مناقض للمضمون.

ويعود الفضل إلى نشر مبادىء الشكلانيين إلى **تودوروف** الذي ترجم أعمال هذه المدرسة من اللغة الروسية إلى الفرنسية، أما عربيا فكانت البداية مع ترجمة **إبراهيم الخطيب**، وتعد هذه المدرسة نتيجة حتمية للتحول العميق الذي بدأ أولاً في الحقل اللساني ثم تجاوزه إلى حقول معرفية أخرى(الحقل الأنثروبولوجي والنفسي والاجتماعي)[1].

أفكار حلقة موسكو و مبادئها:

يتميز أصحاب هذه المدرسة بتصور خاصللخطابالأدبي، فقد "استطاع الشكلانيون أنْ يتجاوزوا التصور القديم للنص الأدبي القائم على التمييز بين الشكل والمضمون، فهذه الثنائية عقيمة في نظرهم؛ لأنَّها قائمةأساسًاعلى فهم خاطئ للأدب، فالأثر الأدبي في نظر الشكلانيين يتميز ببروز شكله؛ ونعني بالشكل ههنا العناصر اللغوية والفنية والجمالية التي تجعل منه نصًا أدبيًا، فهو،إذن، يختلف عن النصوص الأخرى في كونه بناء لغويًا متميزًا بأدبيته أوبشعريته"[2].

استبعد الشكلانيون الثنائية التقليدية المكونة من الشكل و المضمون و وضعوا مكانها فكرتين هما المادة و الوسيلة، و بناء على ذلك فإن الكلمات في العمل الأدبي تمثل مادته و بالتالي تحكمها القوانين التي تحكم اللغة، ولقد تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى مفهوم النسق الذي صار يعبر عن وحدة عضوية لما يسمى تقليدا بالشكل و المضمون.فهم ينظرون إلى النص الأدبي على أنه بنية مغلقة تتضمن قيمتها في ذاتها،فهي،

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ، ص 49.

2أرنستفيشر : **ضرورة الفن** . ترجمة : أسعد حليم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 0882 . ،ص 207.

حينئذ، بنية معزولة عن العالم الخارجي؛ ومن هذا العالم الخارجي المبدع نفسه؛ لأنّ هذه العوامل الخارجية في نظره تعدعوائق تعوق سبيل الناقد لمعرفة القيمة الأدبية للنص، وهي القيمة التي أجملوها في العناصرالمحددة التي تجعل من عمل ماعملاً أدبيًا[1].

وقد انطلقوا من رفضهم الصارخ لطغيان وهيمنة النقد الاجتماعي (السوسيولوجي) ذي البعد الإيديولوجي الذى ظل مسيطرا فترة من الزمن على الأدب الروسي ، مؤولا ومفسرا القضايا و النصوص الأدبية إلى مرجعيات وخلفيات اجتماعية، فعكس حالة من الاغتراب عن النص الأدبي لصالح البحث عن سيرة المؤلف وموقفه وموقعه من الطبقات العاملة . وبالفعل كان قد طغى منهج الواقعية بأشكاله المختلفة (الواقعية النقدية ، الواقعية الاشتراكية ..) حيث رأى أصحابه أن على الأدب حتى يكون أدباً أن يخدم ويحلل ويساهم في معالجة الواقع المعيش ، إلى أن سيطر على الأدب بعدٌ إيديولوجي أشبه بالعقيدة الجامدة مما حدا ببعض الباحثين إلى البحث عن تغيير نمط الدراسة أو القراءة للأدب ، والاتجاه إلى تأسيس تقاليد حوار وإثارة جدل مهم بنّاء ، وتقديم طروحات نقدية تنطلق من اهتمامات مزدوجة : ألسنية وجمالية ، ساعين إلى تقليص الهوّة بين حقليهما اللغوي والجمالي ، ومعمقين الاهتمام بقراءة النص الأدبي من الداخل ، جاعلين القيمة الجمالية قيمة مستقلة عن المعنى ،غافلين عن ما عداها منمرجعيات تتصل بحياة المؤلف وبيئته وسيرته ، وسعوا إلى خلق علم أدبي مستقل انطلاقاً من الخصائص الجوهرية للأدب ، وبحثوا عن عناصر بنية النص الأدبي ونظام حركة هذه العناصر .

و يشير أحمد حساني في كتابه(مباحث لسانية) إلى التحول الذي أرسته هذه المدرسة في الخطاب النقدي بقوله :"إنَّ التحول العميق في المنوال الإجرائي النقدي للخطاب الأدبي بدأ مرحلته الجنينية مع المدرسة الشكلانية التي أعلنت القطيعة المنهجية نظريًا وتطبيقيًا مع المفاهيم التقليدية للخطاب الأدبي فهيأت، إذ ذاك، أرضية علمية أضحت تقدم الدعم الكاف يللقراءة الجديدة للنصوص الأدبية على اختلاف أجناسها، فكان هذا

1 رومان جاكوبسون . **ماالشعر**؟ ترجمة د .بسام بركة،مجلة العرب والفكر العالمى،مركز الإنماء القومى . العدد1، من ص2 إلى ص13.

التحول استجابة طبيعية . . . بفضل النتائج العلمية التي تحققت في ميدان البحث اللساني "[1]،مؤكدا على اكتمال المنهج لهذه المدرسة، وتوضيح الأداة الإجرائية التي يستعين بها هذا المنهج انطلاقا من تصريح ياكبسون المشهور ":ليس هدف علم الأدب هوالأدب، وإنما أدبيته؛ يعني العناصرالمحددةالت يتجعل منه عملاً أدبيًا"[2].

فلقد كان هدفهم البحث في الخصائص التي تجعل من الأدب أدبا بالفعل أي البحث في أدبيته مما دفعهم إلى الدراسة المحايثة للنصوص الإبداعية دون النظر إلى علاقتها مع ماهو خارجي عنها كحياة الأديب و الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و نادت الحلقة بالفن للفن عكس ما كانت تدعوإليه الواقعية الاجتماعية.

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات** ، ص51.

Voir, R.Jakobson : Questions de poétique, Seuil, Paris 1973 P152

المحاضرة الرابعة

مدرسة براغ1

محاضرة 4:

مدرسة براغ 1

قامت طائفة من علماء اللغة في " تشيكوسلوفاكيا " بتكوين حلقة دراسية ضمت في صفوفها مجموعة من الباحثين الذين ينتمون إلى بلدان مختلفة، فأسس العالم التشيكي (فيلام ماثيزيوس) مع بعض معاونيه نادي براغ اللساني سنة (1926) ، و أصبح هذا النادي فيما بعد يعرف باسم مدرسة براغ ، أو المدرسة الوظيفية ، أو المدرسة الفونيمية .

أهم روادها: (وليم ماسيثوس، نيكولاي تروبتسكوي، رومان جاكبسون، أندريه مارتينيه)

التّعريف بـ "أندري مارتينيه":

ولد مارتينيه سنة 1908 في مقاطعة السافوا بفرنسا، واختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة "كولومبيا" أين تأثر باللساني "بلومفيلد" مؤسس المدرسة التوزيعية.

يعدّ "مارتينيه" من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة" وفي سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس(1).

-من مؤلفاته:

ألف مارتيني حوالي 270 مؤلفا يتعلق العديد منها باللسانيات العامة، واللسانيات الوصفية، والفونولوجيا الوظيفية، والفونولوجيا التاريخية، ومن أشهر هذه المؤلفات:

(1) فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1993، ص 270.

* التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرماتية

* نطق الفرنسية المعاصرة

* الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية

* نظرة وظيفية للغة

* مبادئ اللسانيات العامة[1].

التّعريف بـ "رومان جاكبسون":

ولهذه المدرسة تأثير كبير في تطوُّرِ اللِّسَانِيَّاتِ، وتُعَدُّ المُمَثِّلَ الحقيقيَّ للبنيويَّةَ، وعُرِفَ أنصارها بالاعتدال وعدم التطرُّفِ، والابتعاد عن التجريد في اللغة، ولم يُهملوا المعنى كما فعل ليونارد بلومفيلد.

التقط علماء حلقة براغ مشعل الدراسات اللغوية الحديثة امتدادا لما قام به دو سوسير من ثورة حقيقية في البحث اللساني الحديث، فلئن كان زعيم هذه الحلقة هو " ماثيزيوس " ، فإن المحرك الأساسي لها هو مؤسس المدرسة الشكلية الروسية نفسه (جاكبسون) ،الذي ذهب أولا إلى براغ كملحق ثقافي ، فجعل يطبق بعضا من مبادئ الشكلية على مشاكل الشعر التشيكي ، فكتب له النجاح في حلها. بالإضافة إلى أفكار"تروبتسكوي" الذي يعتبر من المشرعين الحقيقيين لأفكار هذه المدرسة و من أشهر علماءها في الدراسات الوظيفية ، صاحب المؤلف الشهير (مبادئ الفونولوجيا) ،فضلا عن الأثر الكبير الذي تركه مؤلَف دي سوسير (محاضرات في اللسانيات العامة) على بزوغ نجم هذه الحلقة اللسانية ، التي شرعت تعقد ندوات منتظمة ، و إنجاز بحوث في اللسانيات الوظيفية على وجه الخصوص[2].

وقد طرحت هذه الحلقة أفكارها في كثير من المؤتمرات ، وأهم ما يميز هذه الأفكار الربط بين اللغة ووظيفتها، فتحلل اللغة من أجل الكشف عن وظائف مكوناتها البنيوية، ونشرت أعمالها باسم أعمال حلقة براغ اللغوية، كما اهتمت بالدراسات الفونولوجية والجوانب الجمالية في الاستعمال اللغوي،" تقوم هذه المدرسة على

1 أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 152-153.

2 أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص136.

مبادئ لسانية قدمتها في المؤتمر الدولي الأول للسانيات سنة 1928، وكانت الأفكار المطروحة في هذا المؤتمر الأول ب**لاهاي** تمثل برنامجا و أرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى بحث أمهات القضايا اللسانيةن وبحث المسائل المرتبطة باللغة الأدبية، واللغة الشعرية، ووصف اللهجات السلافية"[1].

وعموما فمدرسة براغ مرتبطة بسوسير ومبادئه الأساسية؛ إذ تنطلق المدرسة من تقسيم سوسير للغة والكلام،كما ردد تروبتسكوي فكرةَ سوسير حول اعتبار اللغة نظاما يوجد في وعي أعضاء الجماعة.

وقد شكّل انتقال اللغوي (رومان جاكبسون) إلى الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية حَدَثاً بارزاً في تاريخ اللسانيات البنيوية، إذِ استطاع أنْ يجعل من جامعة هارفارد مركزا متميزا من مراكز مدرسة براغ اللغوية، إذ جرى فيها تدريبُ جيلٍ جديدٍ مِنَ اللِّسانِيِّينَ المُحدَثين، وانتشرت آراؤُهم في الفونولوجيا بشكلٍ خاصٍّ.

منهج الدراسة في هذه المدرسة:

لم تحدد هذه المدرسة منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.كما تنظر إلى العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة، وقد شملت نشاطات المدرسة المجالات التالية:الصوتيات الوظيفية الآنية، و الصوتيات التاريخية، والتحليل الوظيفي والعروضي، وتصنيف التضاد الفونولوجي،والأسلوبية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب و المجتمع و الفنون[2].

و قد وضح " سامبسون " نظرة أصحاب هذه المدرسة للغة بقوله : " إنها عبارة عن محرك ، و على اللسانيين أن يدركوا ما هي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة للمحرك ، و كيف أن طبيعة المكون

1السعيد شنوفة: **مدخل إلى المدارس اللسانية**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط2008،1، ص70.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص136.

الواحد تحدد طبيعة المكونات الأخرى ..." [1]، و هو هنا يؤكد على الوظيفة في اللغة ، فهي شبيهة بالمحرك الذي يؤدي وظيفة معينة بعمل عناصره و مكوناته مع بعضها البعض .

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصة الأصوات وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا، وكان **تروباتزكوي** هو الذي بلور في أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه: مبادئ الأصوات الوظيفية *(principes de phonologie)*.

على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادؤها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني خاصة.

ويمكننا أن نستخلص مما كتبه **أندري مارتيني** ثلاثة اتجاهات رئيسية ذات علاقات حميمة فيما بينها كما يلي[2]:

- اتجاه الفونولوجيا (علم الأصوات العام) وتعتني بضبط الأصوات العامة ووصف صورها (الفونولوجيا الوصفية)؛

- اتجاه الفونولوجيا الزمنية (العلم بتطور الأصوات عبر الزمان)؛

- اتجاه اللسانيات العامة.

أما القطب الذي تدور عليه رحى الوظيفية فيتمثل في التقطيع المزدوج:

مستوى التقطيع الأول: وفيه نحصل على وحدات لغوية ذات مضمون معنوي هو المدلول ، وصوت ملفوظ هو الدال، وتسمى هذه الوحدات بالمونيمات، فبفضل هذا التقطيع يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع ومثاله: قرأ/ت/ قصـتـــ/ي

1Geoffrey Sampson,Schools of linguistics,london,Hutchinson and co,1980,p104.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص153.

ويمكن أن نأخذ نموذجا آخر في قول: عند/ي/ ألم/ في/رأسـ /ـي فهذا التتابع للوحدات المعنوية، هو الذي عبّر من الإحساس بالألم، كما أنه بالإمكان إعادة استعمال كل وحدة من هذه الوحدات السابقة في سياقات أخرى، لنقل رسالة جديدة، تمثل تجربة أو خبرة مغايرة.

يمكن مثلا أن نستبدل الوحدة المعنوية (رأس) بوحدات معنوية أخرى على المحور الاستبدالي، فنقول مثلا: عندي ألم في بطني أوفي رجلي .

كما يمكن للوحدة المعنوية نفسها أن تجاور وحدات أخرى على المحور التركيبي فنقول مثلا: هو رأس الفتنة، أو هو رأس قومه .

مستوى التقطيع الثاني: وفي هذا المستوى يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان بشري مثال: كتب عمر درسه : حيث تقطع كلمة كتب إلى ست وحدات مميزة (ست فونيمات)، وعلى هذا الأساس يكون التقطيع المزدوج قانونا من قوانين اللغة البشرية[1].

ففي هذا التقطيع الثاني نجد مارتيني لا يرى من الضروري إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص التي تميز الحروف، أما الفونولوجية العامة (علم الأصوات العامة)، فإن مارتيني يرجع المردودية الوظيفية التي هي وظيفة لسانية، إلى اختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية (الحرفية الوظيفية)، فالمردود الزظيفي لكل من /س/و/ن/هو عدد الثنائيات الصغرى التي تتقابل فيها /س/و/ن/ على نحو (سما)و(نما)[2].

1أحمد حساني: **مباحث في اللسانيات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص113.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص154.

وتذليلًا للصّعوبات الّتي يُمكن أن تُواجِه المُحلّل الوظيفي، ميّز "مارتيني" بين الدوال الموالية:

الدال الممزوج:

ويمثله في العربية جمع التكسير، ففي "أقلام" مثلا، نجد معنى الاسم المفرد، ومعنى الجمع ولكنه لا يمكننا تمييز دال الاسم المفرد من دال الجمع، كما هو جمع المذكر وجمع المؤنث السالمين، فهذا الدال مزج فيه مدلولان بطريقة لا تسمح بفصلها.

الدال المنقطع:

وهو عكس الدال الممزوج، وهو الدال الذي يتشكل من قطعتين أو أكثر لتحديد مدلول واحد كما هو الحال في الوحدات المعنوية التي تدل على معنى الحصر أو الاضراب في العربية (ما .... إلا) (ما ....بل)

الدال المشترك:

ومثاله في العربية صيغة المضارع التي نجدها مع المخاطب المذكر والمؤنث ومع الغائب المؤنث المثنى كقولنا: تخرجان (أنتما للمؤنث والمذكر) وتخرجان (هما للغائب) وصيغة المضارع التي نجدها مع المخاطب المذكر للمفرد ومع الغائب المؤنث المفرد، كقولنا : تخرج (أنت) ، تخرج (هي).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن دراسة تنوع الدال هي موضوع علم الصرف الوظيفي .

هذه باختصار أهم الصعاب التي تعترض الباحث اللساني الوظيفي عندما يشرع في تقطيع وحدات التقطيع الأول، وهي كما يلاحظ تنحصر في مستوى الدال، أي في كيفية إيجاد المقاطع الصوتية التي تبرز المدلول، إلا أن الوظيفيين لا يعتبرون هذه الصعوبات عقبة تحول دون القيام بمهمتهم الأساسية في علم التركيب، وهي تحديد العلاقات التركيبية بين الوحدات المعنوية أي تحديد وظائفها.

من أهم مبادئ هذه المدرسة :

وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التَّحليل الفونولوجي.

تحديد الوظيفة الحقيقية للغة، التي تتمثل بالاتصال.

اللغة ظاهرة طبيعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه.

الدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

إسهامات المدرسة:

من إسهامات هذه المدرسة و التي نالت شهرة عالية في الدرس اللساني الحديث تمييز " ماثيزيوس " بين مفهومي الموضوع و الخبر، و تطويره لمنظور الجملة الوظيفي. إضافة إلى استعماله الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو و الأسلوبية

. أ- الموضوع و الخبر:

يرى اللساني ماثيزيوس أن الجملة تنقسم إلى موضوع و خبر، و الفرق بينهما هو دلالة الأول على فكرة معروفة ، و دلالة الثاني على فكرة جديدة نعلمها من تضام الموضوع مع الخبر . و الشكل الآتي يوضح أقسام الجملة ، و يحدد مفهوم هذه الأقسام .

الجملة : موضوع (معلومة سابقة) ، خبر (معلومة جديدة) مثل جملة : العلم نور .

نجد مايشترطه **ماثيزيوس** فيهما هو ما يشترطه علماء العربية في أقسام الجملة (المبتدأ و الخبر) ، فالأصل في المبتدأ (في العربية) أن يكون معرفة ، و في الخبر أن يكون نكرة ، لأنك إذا قدمت حكما مألوفا ، و معلوما لدى المخاطب لن تجد فائدة في إعادة إبلاغه له ، اللهم إلا إذا كان على سبيل التذكير ، و الأمر نفسه بالنسبة للمبتدأ ، فهو في جملته محكوم عليه ، و لا بد أن يكون المحكوم عليه معروفا، فإن لم يكن كذلك فما فائدة المخاطب أو السامع في معرفة الحكم ، فالغرض من الإخبار إفادة السامع ما ليس عنده، و تنزيله منزلتك في علمك بذلك الخبر ، و الإخبار عن النكرة لا فائدة فيه ، فإن قلت (رجل قائم) أو عالم أو مريض ... و ما إلى ذلك من الأخبار ، لم يكن في كلامك ما يفيد السامع .

ب- **منظور الجملة الوظيفي** :

المنظور الوظيفي يتجلى في الكلام الذي يعبر عن القيمة الاتصالية للغة ، من خلال تفاعلها مع الواقع الذي وجدت فيه

. إن الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات هو نظام الرتبة فيها ، و هو دراسة لعملية ترتيب المفردات في التركيب اللغوي ، من أجل الحصول على محتوى دلالي معين ، و يتعلق الأمر هنا بالتقديم و التأخير والزيادة والحذف و الفصل ...الخ[1]. حيث يركز الدارس هنا على التغيرات التي تطرأ على التركيب مثل : غربت الشمس ، غربت الشمس قبل قليل ، الشمس غربت قبل قليل ، قبل قليل غربت الشمس ، وغيرها من التراكيب التي يكون لكل منها وظيفة خاصة ما كانت في مثيلاتها .

ج– **نظرية وظائف اللغة :**

تعد هذه النظرية أهم و أشهر ما جاء به جاكبسون ، و قد استلمها من نظرية الاتصال ، التي ظهرت لأول مرة سنة 1948 ، و مفادها أن عملية التواصل تتطلب ستة عناصر أساسية هي المرسل و المرسل إليه ، و الرسالة و القناة و المرجع و شفرة الاتصال

و على كل عنصر من هذه العناصر الست تنصب وظيفة لغوية كالآتي [2]:

-الوظيفة التعبيرية :وتسمى كذلك الوظيفة الانفعالية ، وتتأسس على المخاطب ، فتبدي عواطفه ومواقفه تجاه قضية ما ، ويتجلى ذلك مثلا في طريقة النطق ، وفي بعض الأدوات اللغوية التي تدل على الاستفهام أو التعجب أو الانفعال

- .الوظيفة الإفهامية : وتتعلق بالمتلقي، فالنص خاضع لتأثير حرية القاريء بأقصى ما في هذه الحرية من شفافية. إن للقاريء قدرة مشروطة وهو في ذلك لا يختلف عن الكاتب .

1Dwigt Bolinger;Aspects of language,New York,Harcourt Brace Jovanovich,Inc,1975,p516.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص148-149.

-الوظيفة الانتباهية: وتتعلق بقناة التخاطب وتتجلى كثيرا في المحاورات الشفافية، ولذلك يمكن أن ندرج فيها كل ما من شأنه أن يثير انتباه المتلقي من تكرارات وتأكيدات أو إطناب ..

-الوظيفة ما وراء لغوية: وتتأسس على الوضع "code "وتعمل على التأكد من أن طرفي الخطاب ينطلقان من الأوضاع نفسها. فهناك علاقات وثيقة بينهما ؛ من ناحبة اللغة، الثقافة، القيم و المعتقدات.

-الوظيفة الشعرية / الأدبية : وهي الوظيفة التي يكون فيها النص/ الخطاب غاية في ذاته فتصبح هي المعنية بالدرس .

-الوظيفة المرجعية: و هي التي تنصب على مرجع الرسالة (جميع الظروف التي تحف العملية التواصلية).

وفي تراثنا النحوي و البلاغي نجد علماءنا قد أولوا العناية هذه العناصر فركزوا على الإعراب حتى لايقع اللبس مما يعيق الفهم و المقصد، كما اهتم البلاغيون بأحوال الخطاب ، وأقدار المتخاطبين.

المحاضرة الخامسة

مدرسة براغ2

محاضرة05 :

مدرسة براغ 02

علم الأصوات

إن الصوت ظاهرة فيزيائية عامة الوجود في الطبيعة ، و يتمثل الصوت اللغوي في مجموع الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري (ظاهرة فيزيولوجية)، و التي يدركها السامع بواسطة جهازه السمعي المتمثل في الأذن و ما يكونها (ظاهرة نفسية)، و الصوت هو الركيزة ، و المقوم المادي للسان ، و هو حد التحليل اللغوي و مادته ، و نهايته ، و أصغر قطعة في النظام اللغوي.

عرف الدرس الصوتي الحديث عند الأوربيين – ثم عند العرب بعد ذلك ، مصطلحين رئيسين هما الفونتيك (phonétique)، و الفونولوجيا(phonologie) :

الفونتيك دراسة الأصوات التي تجري في الكلام من حيث هي حركات عضوية مقترنة بنغمات صوتية (علم الأصوات) . أما **الفونولوجيا**فهي دراسة لسلوك الأصوات، في مواقعها ، أكثر مما هو دراسة للأصوات في حد ذاتها، لأنه يعنى بتجاورها ، و ارتباطاتها و مواقعها ، وهنا يكاد يجمع الباحثون على أن **الفونولوجيا** علما دالا على دراسة وظائف الأصوات . و ليس غريبا إذا تداخلت مصطلحات العلمين لأن هدفهما واحد و مسعاهما مشترك .

وقد برع تروبسكي في ميدان الصوتيات الوظيفية أو الفونولوجية، وكانت له فيها إسهامات منها مؤلفه الشهير (مبادئ الفونولوجيا) سنة 1939، حدد فيه مناهج تحليل السمات القطعية والفوقطعية، ودراسات حول الفونولوجيا الإحصائية، والفونولوجيا التاريخية، كما اعتنى بتطوير مفهوم **الفونيم**[1].

1أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص142.

-نظرية الفونيم

لقد اختلف الدارسون حول مفهوم الفونيم ، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، حسب خواصها المادية ، التي يمكن قياسها ، و ملاحظتها علميا ، أو حسب ورودها (توزيعها) في نصوص لغوية ، أو حسب وظيفتها ، ومن هنا نشأ الاختلاف الذي أشرنا إليه في تعريف الفونيم ، ضمن ما يسمى بنظرية الفونيم ، التي تجمع جملة من النظريات ، و المذاهب اللغوية في وضع حد للصوت ، أهمها

أصحاب النظرة العقلية: و هم الذين اعتبروا الفونيم صوتا مفردا ، له تجريد ذهني ، أو صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة ، و ينطقها في الكلام بلا وعي ، فينجح مرات في تحقيق صورة الصوت بالنطق ، و يخفق مرات أخرى. من أعلام هذه النظرة **كورتيني**.

النظرة العضوية التركيبية : يعترف أصحاب هذه النظرة بعبارة (عائلة أصوات) ، لأن الفونيم في نظرهم يعني الحرف ، فهو عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضوا من العائلة ، مثل النون في العبارات : إن شاء الله، انبثق ، إن قال

النظرة الوظيفية التركيبية: يحدد أصحاب هذه النظرة الفونيم في ضوء وظيفته التركيبية في اللغة، و في مقدمتهم تربتسكوي الذي يعتبر الفونيم هو الوحدة التي تحقق خلافات صغرى تتميز من خلالها الكلمات عن بعضها البعض. من أعلام هذه النظرة ب**لومفيلد** .

لقد أخذ الكثيرون من باحثي حلقة براغ في دراسة القوانين التي تحكم بنية النظم الصوتية، و يعد هذا الاستكشاف من أهم المكاسب العلمية التي أسهمت فيها حلقة براغ. فلم يكتفوا بوصف الأصوات اللغوية و تحديد مخارجها، بل راحوا يكتشفون العلاقات التي تربطها ببعضها البعض داخل النظام اللغوي، و يحددون منزلتها منه، للوصول إلى الوظيفة المنوطة بالصوت في عملية التبليغ .

قد اعتنى **تروبتسكي** بتطوير مفهوم الفونيم أيما عناية ، و هو ما جعله يولي أنواع التضاد الفونولوجي أهمية كبيرة، حيث إن الفونيم عنده هو مفهوم وظيفي قبل كل شيء ، و تتحدد وظيفته بمقابلته بالفونيمات الأخرى،

ويكون مرة من (اللغة)بوصفها نظاما متعارفا عليه في بيئة معين،ويكون مرة أخرى من (الكلام)الذي هو ممارسة فعلية فردية للفرد.وتُعَرِّف هذه المدرسة الفونيم بأنه وحدة صوتية مستقلة لها القدرة على التمييز بين الكلمات وأشكالها، أو هو أصغر وحدة صوتية تشكيلية في اللسان المدروس.وقد عرفه **تروبتسكي** في عدة مواضع من كتابه(مبادئ الفونولوجيا)،مضفيا عليه صبغة علمية وعملية في آن واحد؛كقوله:"إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي"[1]، وهو كذلك عنده " الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزيء إلى وحدات أخرى أصغر منها في لغة معينة"[2].

والفونيم هنا يدرس ضمن فرع من علم اللغة هو (علم الأصوات اللغوية)، وحين يكون الفونيم من الكلام فإنه ينضم إلى غيره من الوحدات الصوتية الأخرى لبناء مفردة معينة، يكون لها معنى خاص وللفونيم وظيفة لغوية وأثر في المعنى، فإذا استبدلنا وحدة صوتية أخرى اختلف معنى المفردة وصارت كلمة أخرى،ومن الأمثلة على ذلك الفونيم(ن) الذي يكون معزولا عن غيره ويكون مرة أخرى عنصرا من عناصر الحدث الكلام، وذلك إذا انضم إلى غيره وتألفت مفردةكقولنا(نام) إذا استبدلنا به(ق) أصبحت المفردة(قام) فقد تغيرت الكلمة وأصبح لها معنى آخر.

نتائج عامة عن مدرسة براغ:

لقد هيمنت هذه المدرسة على اللسانيات ردحا طويلا من الزمن لما تتميز به من الخصائص التالية[3]:

أنها لم تقتصر على الوصف العلمي ، بل تعدته إلى التحليل الوظيفي و التفسير الواقعي لضمان الفاعلية .

على اللساني الاهتمام بالدراسة الصوتية، والدراسة الفونولوجية (علم وظائف الأصوات) للنظام اللغوي .

وجود تقارب طبيعي بين اللسانيات الوظيفية و علم الاجتماع اللغوي، إذ يركز أصحاب هذين الفريقين على الجانب الاجتماعي التواصلي للغة.

1Naicolai Trubetzkoy;Principles of Phonology,University Of California Press,English ed,1969,p43.
2Ibid,p37.

3أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص 155-156.

اعتبار اللغة كنظام وظيفي؛ لأن اللغة الناتجة عن العمل اللساني إنما هي نظام لوسائل التعبير ،حيث تهدف تحقيق مقاصد كل متكلم في التعبير والتواصل، ويندرج تحت ذلك ما يأتي:

توضيح الدور الوظيفي للفونيم من خلال الاهتمام بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات، فمثلا يمكن التمييز بين حرفي (v) و (f) الإنجليزيين من خلال الجهر والهمس، فالأول مجهور والثاني مهموس، وفي العربية يمكن أن نفرق بين حرفي الزاي والسين بالجهر في الأول والهمس في الثاني، كما يمكن التفريق بين كلمة وأخرى من خلال اختلاف الفونيم، مثل الفرق بين الكلمات التالية باختلاف حرفها الأول: صام وقام ونام وحام ودام وسام وعام...، وحار وصار ودار...، أو حرفها الأخير، مثل: صام، وصار، وصاد، وصاغ...

_ استعمل جاكبسون الأجهزة الحديثة لدراسة الأصوت وتحديد صفاتها بدقة، وقد نشأ علم الأصوات التجريبي بسبب ذلك، وتتميز دراسة جاكبسون للأصوات اللغوية على رصد السمات السمعية في حين تربتسكوي اعتمد على السمات النطقية.

نظرية التّلفّظ عند (إميل بنفينيست):

ولد إميل بنفنيست يوم 27 ماي 1902 بحلب سوريا، و توفي يوم 3 أكتوبر 1976 بفرنسا،برز باحثا متميزا بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندو أوربية، وفي ميدان اللسانيات العامة. تتلمذ على يد أنطوان ميي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية 1927، و من سنة 1937 درس في المدرسة الفرنسية، سجن في 1940 و بعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية 1945.وفوق المهام الإدارية التي كلف بها، أسس في 1961 المجلة الأنثروبولوجية الفرنسية الموسومة ب : l homme ، وذلك بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس و بيير غورو. ليصبح ما بين 1964-1975 مديرا لمجلة: الدراسات الأرمينية. توزع النتاج العلمي لإميل بنفنيست على خمسين سنة، انطلاقا من 1922، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات،

انطلاقا من 1932 يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو أوروبية و يكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وخاصة بنشره الرسالة الموسومة ب: les origins de la formation des noms en indo-europeen

مفهوم " التلفظ " عند بنفنيست:

إن عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بنفنيست هي: " وضع اللغة في حركة بقتضى فعل فردي في الاستعمال"، ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية تحتل منزلة كبرى في بحوثهم.

يعتبر بنفنيست اللغة (أو اللسان) تلفظا (Enonciation) ولقد انطلق بنفنيست من مدونة دوسوسير (اللسان) ليثبت أنه حتى في هذا المجال لا يمكن الفصل بين اللسان واستعمالاته حتى في مجال الأدلة المنفصلة «Signes » . إن كثيرا من الأدلة Signes لا يمكن أن يكون لها مدلول Signifiés » إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ظرف التلفظ Situation d'énonciation.

إن اللغة تتضمن عناصر يسميها بنفينيست الجهاز الشكلاني للتلفظ، وهي تسمح لكل شخص بأن يأخذ الحديث في رتبة متكلم(أنا أصرح أن.....)، فلمن يرجع (أنا)؟ إلى كل متحدث و لهذا الأمر يقول (أنا) وإذا تكلم آخر يقول أيضا (أنا) ويتحول المتكلم الأول إلى (أنت)، (أنت تقول الآن أن.....).

ثم إن (الأنا) و (الأنت) يتقابلان من جديد عندما يتكلم الأول، فهذه الظاهرة اعتيادية، و تبرز طبيعة الخاصية المميزة للأنا و الأنت وهما لا يضمران مفهوما و لا شخصا، ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل ليه.

و توجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي أنزل به أنا، فهنا في هذا المنزل و الزمان الذي أنا أتحدث فيه هو الآن، في اللحظة الحاضرة، و الزمان الحاضر هو عبارة عن محور امارة للزمانية، وهذه هي الأدوات و المعطيات المساعدة لدراسة التلفظ.

ويمكن القول: إن التلفظ (أو الإعراب) هو امتلاك للسان وتفعيل له من قبل ذات متحدثة. وامتلاك اللغة وتفعيلها ينتج ملفوظات Enoncés. كل تلفظ له ظرف معين، مؤلف من متلفظ Enonciateur وشريك للمتلفظ «Co-énonciateur » يمكن له في نفس السياق أن يصبح متلفظا، وزمان ومكان. ويعبر على ظرف التلفظ هذا بالصيغة التالية " أنا – أنت – هنا – الآن ".

لقد كان اهتمام بنفنيست بتلك الأدلة التي لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال ظرف التلفظ أي زمان ومكان وذوات المتحدثين أثناء التلفظ. فصيغ المضارعة للمتحدث والمخاطب المتمثلة في أحرف المضارعة (الهمزة والتاء والنون) لا يمكن إعطاؤها مدلولا دون الأخذ بعين الاعتبار المتحدثين من متكلم ومخاطب.

إن أحرف المضارعة ليست أدلة منفصلة في اللغة العربية كما هو الحال في اللغة الفرنسية. إن استعمال كلمة حرف دليل على عدم امتلائها بالمعنى إلا حين استعمالها ومدلولها لا يمكن أن يعرف إلا من خلال ذوات المتحدثين. إضافة إلى أحرف المضارعة المتعلقة بالمخاطب والمتكلم يمكن أن نضيف ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة فهي وإن كانت أدلة منفصلة عكس أحرف المضارعة إلا أنها لا يكون لها مدلول إلا من خلال ظرف التلفظ فـ الآن / غدا ، هنا / هناك/، هذا/ ، هاتان/، هذان/ لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال وضع المتحدث والمتحدث إليه فهي أدلة لها مدلول بحسب أوضاع المتخاطبين مكانيا وزمانيا فهي مشيرات «Indicateurs في سياق محدد . إضافة إلى ذلك أداة النداء وصيغة التعجب فهما أيضا من صميم المشيرات التي تستمد مدلولاتها من راهن التلفظ. فهذه الأدلة لا تحمل مدلولا ثابتا كدليل " طاولة " أو " مقعد " إنما يكون لها مدلول حينما يفعلها شخص لغة فتشير إليه في راهن حديثه أو إلى وضعه في زمان و مكان التلفظ.

إن التلفظ، حسب بنفنيست، يتخذ كيفيتين مختلفتين، كيفية الخطاب وكيفية القصة.فهذه الأخيرة: " عرض لوقائع حدثت في لحظة من الزمان دون أي تدخل للمتحدث في القصة " فالتلفظ القصصي أو

التاريخي يفترض غياب المشيرات التي تدل على راهن المتحدث وغياب أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان التي تفهم من سياق المتحدث والمتحدث إليه.

إن المضارع كدال على الحاضر أو المستقبل والمضارع المجزوم في صيغتي المتكلم والمخاطب لا تعد من صميم " القصة " وحده الماضي التام المنفصل عن الحاضر الذي يعبر عن القصة وأحداثها وإن وجد المضارع في سياق القص فهو حاضر لماض لا صلة له بحاضر المتحدث السارد. إن ضمير الغائب يميز القصة باعتباره دالا على شيء يتحدث عنه لا علاقة بحاضر المتحدث فهو غائب فعلا على مجال المحادثة.

أما " الخطاب " حسب بنفنيست، فهو على النقيض من ذلك إنه يجذر " الملفوظ "، " Enoncé " في الحاضر باستعمال صيغة المضارعة مع أحرفها من متكلم ومخاطب، إن المضارع يدل على الزمن الحاضر أو المستقبل. إن ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة والنداء وصيغة التعجب هي مشيرات فعلية لها علاقة بظرف الخطاب ومنه تستقي مدلولاتها.

إن " الخطاب " يهيمن في بعض الأجناس كالمراسلات والمذكرات والمسرح والتعليم وكل ما يفترض حوارا أو حديثا موجها إلى شخص ... إن " الخطاب " موجود أيضا حينما يترك السارد الشخوص يتحدثون مستعملين النداء والتعجب إلى جانب الأسلوب الخبري الذي لا ينأى على الحاضر والراهن وعلى صلة مباشرة بالمخاطب والمتكلم. والسارد من الممكن أن يلجأ إلى " الخطاب " حينما يعبر عن رأيه ويستعمل المضارع وصيغة المتكلم بدل الماضي التام.

مراجع المحاضرة:

- -في مفاهيم " الخطـاب "د. جمـال كديك، مشاركة في ملتقى دولي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

-اللغة و التجربة الإنسانية، إميل بنفنيست، ترجمة: حمو الحاج ذهبية.

-مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك، بيارلي قوفيك، ترجمة: المنصف عاشور.

المحاضرة السادسة

مدرسة كوبنهاجن

محاضرة 06 :

مدرسة كوبنهاجن

تعتبر هذه المدرسة، وإن اعتبرت عند البعض مجرد نظرية لسانية تعرف باسم **الغلوسيتاتيك**، من أهم التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات،وقد اعتمدت هذه المدرسة المنهج التحليلي والاستنباطي،ودرست اللغة على أنها صورة forme ، وليست مادة substance ، واعتبرت اللغة حالة خاصة من النظام السيميائي.

تميل هذه المدرسة إلى التَّجريد والتَّحليلِ المنطقِيّ باستخدام الطُّرُقِ الرِّيَاضِيَّةِ, وهي مَدِينَةٌ لتعاليم دي سوسير والمنطق الرَّمزي.

ومن أهم رُوَّاد هذه المدرسة اللغوي الدانماركي**(لويس هيلمسليف)**.

التّعريف بـ "لويس هيلمسليف":[1]

لويس تروله يلمسلڤ Louis Trolle Hjelmslev (عاش 3 اكتوبر 1899، كوپنهاگن - 30 مايو 1965، كوپنهاگن) هو عالم لسانيات دنماركي، وَضَعت آراؤه الأساس لما عُرف بـ«مدرسة كوپنهاگن اللسانية».

وهو سليل عائلة من «الأكاديميين»، والده يوهانس يلمسلڤ كان عالم رياضيات. ولد وتوفي في العاصمة كوپنهاگن، ودرس اللسانيات المقارنة comparative linguistics في جامعتها، ثم في پراگ وباريس حيث كان من زملائه في الدراسة أنطوان مييه Antoine Meillet وجوزيف ڤندريس Joseph Vendryès. أسهم في عام 1931 في تأسيس حلقة كوپنهاگن اللسانية اقتداء بحلقة پراگ، وكان ذلك بالتعاون مع هانز يورگن اولدال

1 ينظر إلى ترجمة لويس هيلمسليف في المراجع الآتية:

Deleuze and Guattari (1980) A Thousand Plateaus, chap.3 10,000 B.C.: The Geology of Morals (Who Does the Earth Think It Is?), pp. 48–50 of the English edition.

Groupe μ (1976) A General Rhetoric, section 2.0 Figures of narration - generalities

Metcalf, Beth Hjelmslev's Univocity Nöth, Winfried (1990) Handbook of semiotics, p. 66, section 3.

Oller, J. W., Jr. & J. Giardetti, J. R. (1999). Images that work: Creating successful messages in marketing and high stakes communication. Westport, Connecticut: Quorum Books, p. 174.

Hans Jørgen Uldall الذي طوّر معه نظرية جديدة في اللغة أطلق عليها تسمية Glossematics وهي مصطلح مشتق من الأصل اليوناني glossa بمعنى لسان أو لغة والجذر glosseme وهو أصغر وحدة ذات معنى في أي لغة من اللغات، قد يكون كلمة أو جذراً أو عنصراً نحوياً أو عنصر نبر. وهدف هذه النظرية المتأثر ببنيوية حلقة پراگ هو تطوير منظومة تحليل لغوي يعتمد على توزيع هذه الوحدات وعلاقاتها الداخلية.

نشر يلمسْليف في عام 1928 أول بحوثه المهمة بعنوان «مبادئ النحو العام» Principes de grammaire générale، ثم أصدر في الثلاثينيات كتابه الثاني «نوع الحالات الإعرابية» La catégorie des cas وهو إسهام مهم في حقل اللسانيات، وفي نظرية المعرفة المتعلقة باللسانيات epistemology of linguistics. أما أشهر كتبه فهو «مقدمة في نظرية اللغة» Prolegomena to a Theory of Language الذي صدر عام 1943 انتقد فيه الطرائق السائدة آنذاك في علم اللسانيات كونها وصفية أكثر منها منهجية. ومثله مثل فرديناند دي سوسور رأى يلمسْليف في اللغة نظاماً من العلامات من حيث الاستخدام اللغوي، لكن اللغة من وجهة نظر عالِم اللغة يجب أن تتبدى نظاماً من الأشكال figurae أو الوحدات المتناهية الصغر. وحدد يلمسْليف العلاقة اللغوية بأنها الوحدة الناجمة عن الوظيفة الدلالية، وهي التي تتضمن شكل التعبير (الحاوي) وشكل المحتوى، وهما مستويان لغويان؛ فمستوى التعبير هو المنحنى الخارجي في اللغة، أي الغلاف الصوتي أو الكتابي (أو أي غلاف آخر يمكنه احتواء الأفكار والمعاني)، ومستوى المحتوى هو الذي يكوِّن الآراء التي يعبَّر عنها بوساطة اللغة.

أخذ كثير من علماء الألسنية على يلمسْليف و«مدرسة كوپنهاگن» أن اللغة صارت لديهم كياناً تجريدياً مستقلاً عن الواقع؛ مما يجعلها تغرق في الصيغ والتراكيب الرياضية البحتة. فقد انصرفت نظرية يلمسْليف . ومعها «مدرسة كوپنهاگن» . عن تأمل الوقائع والظواهر المباشرة إلى ملاحظة بنية هذه الوقائع والظواهر؛ مما يجعل منها مجموعة من التصورات الشكلية التي تقتصر على المجال النظري.

وكان شارحا لآراء سوسير ،إذ كانت آراؤه صدىًلآرائه،خاصة فيما يتعلق بالعلامة اللغوية، والعلاقات، وصورية اللغة، و**هيلمسليف** أول من اعتنى بتطبيق المنطق الرياضي على اللغة لوضع نظرية لا تكتفي بتحليل نص من النصوص، بل تطمح إلى تحليل كل النصوص،وانطلاقا من التصور المنطقي الصوري للغة يجب وجود نظرية للعلامة اللغوية.

ومن اللسانيين المتقدمين في مدرسة كوبنهاجن، نجد "**برووندال**" ،الذي حاول إيجاد المفاهيم المنطقية و الطبيعية داخل اللغة،وقد كتب في "أقسام الكلام" أن فلسفة اللغة لها موضوع، وهو البحث عن عدد المقولات اللسانية وتحديدها.

و**الغلوسيماتيك** تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية واهتمامها بالإجراءات (غير اللسانية) التي تهدف إلى معرفة مصادرها الأولى ما قبل التاريخ وجوانبها الفيزيائية والظواهر الاجتماعية والأدبية والفلسفية. والنسقية تنتصب على العكس من ذلك داخل اللغة فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها ، وهي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية.

اهتم هيلمسليف بمصطلح **الغلوسيماتيك** (*glossématique*)وهو مصطلح مشتق من الأصل اليوناني glossa بمعنى لسان أو لغة والجذر glosseme . وهدف هذه النظرية المتأثر ببنيوية حلقة براغهو تطوير منظومة تحليل لغوي يعتمد على توزيع هذه الوحدات وعلاقاتها الداخلية.وهو يشير إلى الأشكال اللغوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتقوم نظرية الجلوسيم على دراسة النص وتحليله لوحدات صغرى، ثم تقوم مجموعة من الفرضيات والمبادئ اللغوية بالكشف عن العلاقات بين هذه الوحدات، حيث تتضمن كل وحدة مستويين:

مستوى التعبير (المستوى الصوتي).

مستوى المحتوى (المستوى الدلالي).

ولكل منهما جوهر وشكل، فالتعبير موضوع لدراسة الأصوات، والمحتوى موضوع للدراسة الدلالية (المعنى)، وهما يشكلان معا مجالين مهمين من مجالات علم اللغة، ويمكن توضيح ذلك أربع طبقات منطقية[1]:

1-مادة المحتوى (الأفكار).

2-شكل المحتوى (البنية التركيبية و المعجمية).

3-مادة التعبير (الفونيتيك).

4-شكل التعبير (الفونولوجيا).

وتكمن أهمية جهود **هيلمسليف** اللغوية في تبني المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة والاختبار، ويخضع لمبادئ التبسيط،والتكامل، والشمول، والترابط، وعدم التناقض.

المبادئ العامة للغلوسيملتيكية:

أقام **هلمسليف** نظريته على ما سماه مبدأ l'empirisme التجربة الشاهدة، ولكي تتصف بهذه الخاصية يجب أن تكون خالية من كل تناقض وأن تتصف بالشمولية وتكون بسيطة سهلة الإدراك ما أمكن. فالنظرية الاستقرائية التقليدية حسب هلمسليف تدعي الانطلاق من الجزء إلى الكل (من المعطيات الخاصة إلى العامة)، يعني القوانين المنطقية. وهي قبل كل شيء تلخيصية وتعميمية، فالغلوسيماتيك تنطلق من النص الملفوظ المعبر أو من جميع العبارات الملفوظة المجعولة للتعبير. وهذا النص قابل للتقسيم إلى أنواع تكون بدورها قابلة للتقسيم إلى أصناف والصنف ينبغي أن لا يحمل تناقضا وأن يكون شاملا.

وعلى هذا الأساس تعد النظرية أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية، تقوم على معطيات منطقية بديهية، ومبادئ معرفية تفسيرية نجملها فيما يلي:

1أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص162.

1-مبدأ التجريبية:يعتمد على الملاحظة و الاختبار، يجمع بين ثلاثة معاييرهي: اللاتناقض، الشمولية، التبسيط.

2-مبدأ الإحكام :وهو أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية.

3-مبدأ الملائمة: عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

تصورات عامة عن النظرية:

أولاً : اللغة ليست مادة، وإنَّما هي صورة أو شكل.

ثانيًا : جميع اللُّغات تشترك في أنها تُعبِّر عن محتوى.

ثالثًا : يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.

رابعًا : تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها وحادت في نظرها عن مجال اللغة بانتصابها خارج الشبكة اللغوية.

خامسًا : تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة ، فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنَّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها.

سادسًا : تسعى إلى إبراز كل ما هو مُشترك بين جميع اللغات البشرية، وتكون اللغة بسببه هي مهما تبدل الزمن وتغيرت الأحداث.

وانطلاقًا ممّا سبق تتلخّص طريقة التّحليل عند "هالمسلاف" كالآتي:

ينطلق التحليل اللساني عند "هالمسلاف" من نّصّ يكون عبارة عن قول (أو مجموع أقوال) يشترط فيه أن يكون ممثلا لصنف قابل للتجزئة إلى أجناس تكون بدورها قابلة للتجزئة إلى أقسام وأن تتوفر فيه الشروط التالية:

•أن يكون خاليا من التناقض.

•أن يكون مستوفيا للموضوع.

•أن يكون بسيطا إلى أقصى حد.

ومعنى هذا أن منهجية الوصف اللساني لابد أن تكون صالحة في النصوص الموجودة أو التي ستنشأ في المستقبل.

وبالنسبة لـ "هالمسلاف" فإن أحد الأهداف الأساسية للتحليل هو تحديد العلاقات الموجودة بين أقسام النص ، ويعني هذا أن مجموع موضوع البحث لا يمكن تعريفه إلا بمساعدة هذه العلاقات الداخلية التي لها وحدها وجود علمي وليس المضمون، أما الأصوات والخط ... فهي خصائص عرضية ينبغي ألا تدخل في التحديد العام للسان.

الانتقادات الموجهة للنظرية:

على الرغم من أن هذه المدرسة قد جمعت بين مبادئ النحو التقليدي ومظاهر النظرية اللسانية الحديثة، وبين مسلمات المنطق الصوري والأسس المعرفية العامة[1]، فقدأخذ كثير من علماء الألسنية على **هلمسْليف**أن اللغة صارت لديهم كياناً تجريدياً مستقلاً عن الواقع؛ مما يجعلها تغرق في الصيغ والتراكيب الرياضية البحتة. فقد انصرفت نظرية **هلمسْليف**عن تأمل الوقائع والظواهر المباشرة إلى ملاحظة بنية هذه الوقائع والظواهر؛ مما يجعل منها مجموعة من التصورات الشكلية التي تقتصر على المجال النظري.وصورنة اللغة وجعلها علما تجريديا ليست حقيقة مطلقة غير ثابتة بفعل سمة التغير و التطور و مراعاة السياقات المتنوعة و الأحوال المختلفة التي تعتري اللغة ؛ أي هي مرنة بحسب الظروف الخارجية.

1أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**: ص168.

المحاضرة السابعة

المدرسة الوظيفية الفرنسية

محاضرة 7:

المدرسة الوظيفية الفرنسية:

من أبرز أعلام هذه المدرسة العالم اللساني الفرنسي **أندري مارتينيه**، اختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية ، من أعلام الفونولوجيا، شارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامع كولومبيا، وشغل في سنة 1984، منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية (الكلمة)، في سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون ومدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس ، واعتمد **مارتينيه** في دراسة الأصوات الوظيفية على مبادئ مدرسة براغ، فتطورت على يده اللسانيات في اوربا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد ركز على الوظيفة في اللغة أثناء عملية التبليغ و التواصل.

آراؤه اللسانية:

1-**وظيفة اللغة**: يعتبر مارتنيه الوظيفة التواصلية وظيفة أساسية للغة في المجتمع اللغوي ، تؤديها باعتبارها مؤسسة إنسانية، في حين لا ينكر قيمة باقي الوظائف التي تؤديها اللغة، كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء و نقلا آليا لها ، بل هي بنى منظمة و متراصة و متكاملة،

فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ، والتفاهم، والاتصال بين أفراد المجتمع اللغوي ، وتعلم لغة أجنبية مثلا لا تعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، و إنما هو اكساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم.

2-**التقطيع المزدوج:**

يعد التقطيع في تصور **مارتيني** معبرا عن ميل الإنسان عن أفكاره و رغباته الذاتية و اهتماماته الشخصية التي تمثل تجربة في جوهرها يسعى من خلالها الوصول إلى الغير ، ويكون ذلك في صور شتى

كصيحة فرح أو صرخة ألم ، وإما بحركة دالة،وهذا السلوك لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي، لذلك تفكك التجربة الإنسانية التي تيسرت صياغتها في اللغة على سلسلة من الوحدات الدالة، ثم إلى عدد من الوحدات الصوتية1.

وصفة التقطيع المزدوج الذي تتميز به اللغة في نظر **مارتيني**هي جوهر النظرية و أساسها ، الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية ، لكونه كمزدوج التقطيع؛ أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما :

مستوى التقطيع الأول: في هذا المستوى نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (مدلول) وصوت ملفوظ (دال)، وتسمى هذه الوحدات مونيمات Monémes

مثال : كتبت محاضراتي.

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا،وهي وحدات صغيرة يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة، مثل : كتبت درسي، قرأت قصتي...إلخ.

مستوى التقطيع الثاني: وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي و الدلالي إلى الفونيمات، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى2.

إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذاك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير اللامتناهي من الأفكار و المعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات.

الاقتصاد اللغوي: يرى أندري مارتيني أن الإنسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي و عالمه الخارجي، فالعالم الخارجي في تطور مستمر، يتطلب ابتكار مفردات جديدة، والطبيعة الإنسانية الداخلية ميالة إلى الخمول و الجمود، واستعمال النزر القليل من المفردات الموجودة حولها، و بالإضافة إلى ذلك فإن ثمة

1 رونالد إيلوار: **مدخل إلى اللسانيات**،ترجمة بدر الدين القاسم، منشورات وزارة التعليم العالي،سوريا، 1980،ص82.

2شفيقة علوي : **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، ط2004،1، ص19.

صراعا بين الحاجيات التواصلية التي تؤدي إلى تطوير اللغة من جهة،ونزوعها إلى الاقتصاد في الجهد الذي تتطلبه عملية التلفظ أو التذكر من جهة أخرى[1].

يعد هذا المصطلح من أعظم الأعمال الفونولوحيا الزمانية،وهو يشمل كل شيء ، تقليص كل تمييز لا يفيد، وإظهارتمييزات جديدة، و الإبقاء في الوضع الراهن، فالاقتصاد اللغوي في نظر **مارتيني** هو التآلف بين كل القوى المتواجدة، وهو لا يحصر في معنى التقتير كما يعتقد حين قابل البعض هذا المصطلح بمعنى التبذير.

النحو التركيبي الوظيفي:وضع أندري مارتيني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل الجملة و التعريف على وظيفتها في التبليغ و تصنيفها في صنف تركيبي معين وهي[2] :

-مفهوم الاستقلال التركيبي.

-الوحدات الوظيفية.

-موقع الكلمة في التركيب.

وقد أعطى مارتيني نوعا معينا من التراكيب مكانة كبيرة في نظريته ؛ إذ جعله النواة الأساسية للجملة و أقل ما يمكن عليه الكلام و أقل ما يفيد والمتمثل في التركيب الإسنادي و الذي يتكون من عنصرين هامين هما : المسند وهو نواة الخطاب(الحكم) و المسند إليه الذي تكتمل به الجملة (المحكوم عليه) .

في التركيب: يلعب أولاد الجار في الحديقة.

نجد عبارة :(يلعب أولاد) هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة لا يمكن لا يزول و إذا زال فسدت الجملة وهو تركيب مستقل لأنه يدل بنفسه على وظيفته ، أما بقية العناصر الأخرى فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان و المكان أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا تختل

1André Martinet ; Economie de changements phoétiques,Berne,France édition,1984,p94

2 خولة طالب الإبراهيمي: **مبادئ في اللسانيات** ، دار الفصبة للنشر، ط2، 2006، ص 101.

الجملة ولا تضطرب الدلالات المقصودة إذ أن الوقف ممكن بعد التركيب الإسنادي وتصنف هذه الفضلات في أحد هذه الأصناف[1]:

1-الوحدات المستقلة: وهي وحدات مستقلة الرتبة لا تحتاج إلى وحدات أخرى لتحديد وظيفتها، متغيرة الرتية أي يمكن أن تقع في أي موقع في الجملة ولا تغير من وظيفتها باستثناء البعد الأسلوبي أو البلاغي الذي قد تخرج إليه الدلالة (لفظة أمس في الجملة).

2-الوحدات غير المستقلة (التابعة): وهي التي تكون دائما تابعة لوحدات أخرى وخاصة التركيب الإسنادي وكثيرا ما تحدد وظيفتها بوحدات أخرى تربطها بباقي أجزاء الجملة مثل الوحدات : AU ,Dans,Du في ارتباطها بالوحدات التي تليها.

3-الوحدات الوظيفية:وهي الوحدات التي تحدد وظيفة الوحدات الأخرى داخل التركيب مثل الوحدات السابقة في الصنف الثاني.

4- العبارة المستقلة: تتألف من لفظة وظيفية مقترنة بلفظة تابعة، لا تحدد وظيفتها النحوية من خلال جزء واحد من عناصرها، بل من خلال تركيب العناصر مجتمعة، ومنه على سبيل المثال الجار و المجرور، المضاف و المضاف إليه ن النعت و المنعوت...إلخ.

وبهذا تتضح أهمية الجهود التي بذلها هذا العالم اللساني في الدرس اللغوي الجديد الذي أصبح يتسم بالموضوعية العلمية، بعدما سادت الدراسات المعيارية ردحا من الزمن حيث لا مجال للحياد عنها أو تجاوزها، فقد توصل بآراءه و أفكاره إلى تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج خاصة، واقترب بذلك من العلوم الدقيقة مما فتح أفاقا جديدة في ميدان البحث و التطبيق.

1 خولة طالب الإبراهيمي: **مبادئ في اللسانيات**، ص102.

من أهم مؤلفات أندري مارتيني مايلي:

1- عناصر اللسانيات العامة: Element de linguistique générale

2- اللسانيات التزامنية :1965La linguistique contenporaine

3- الاقتصاد في التغيرات الصوتية 1955:Economie des changements phonétiques

4- وصف صوتي للكلام الفرنسي 1945:Prpnociation du français contenporaine

المحاضرة الثامنة

المدرسة السياقية

محاضرة 8:

المدرسة السياقية:

انكب مجموعة من الباحثين البريطانيين على دراسة الأصوات اللغوية دراسة وصفية موضوعية، ومن الباحثين الذين برزوا في هذا الميدان نجد عائلة **(بال)**؛ الأب **ألكسندرمالفيل بال** و ابنه **ألكسندر براهام بال** الذي ذاع صيته في كل أنحاء العالم نظرا للخدمة الجليلة التي قدمها للعالم باختراعه لجهاز الهاتف، وكذا العالم **هنري سويت** الذي ربط الدراسات التاريخية بالأعضاء الصوتية إذ جعل من بريطانيا مهدا لهذا العلم الحديث كما وصف، وكذا دانيال جونز من أبرز الباحثين في هذا المجال فقد راى أن تدريس اللغة يرتكز على تلقين المتعلمين المهارات العملية المتعلقة بإدراك الأصوات المختلفة، والنطق بها بطريقة سليمة، ثم كتابتها برموز صوتية دقيقة[1].

أما " **جون فيرث** "1890 _ 1960 م J.R.Firthفيعد صاحب نظرية السِّياق في هذه المدرسة، لما له من أثر كبير في صياغتها والتَّوسع في مُعالجتها، بحيث أصبحت على يديه نظرية لغوية مُتكاملة ، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء، ولكنها دون شكٍّ تختلف عن تلك الآراء ؛ من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

التّعريف بـ "جون فيرث" (1890-1960):

يعد فيرث أول من درس اللسانيات دراسة علمية متميزة . درس التاريخ في المرحلة الأولى في الجامعة قبل تنقله كجندي في مقاطعات مختلفة من الإمبراطورية إبان الحرب العالمية الأولى[(2)].

1 أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص 170-171.

2 ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو المصرية ط5 1975 ص 31.

شغل منصب أستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة البنجاب بالهند، كما اهتم أثناء إقامته بها بالدراسات الشرقية وتأثر بنظريات اللغويين الهنود القدامى، وخاصة ما يتعلق بالجانب الفونيتيكي الذي يساعد على فهم اللغة بصورة أفضل.

ولما عاد إلى بريطانيا شغل أحد المناصب في قسم الصوتيات في الكلية الجامعية بلندن، وانتقل إلى قسم اللسانيات في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية عام 1938 حيث أصبح أول أستاذ في اللسانيات العامة منذ تاريخ إقرارها سنة 1944، كما قام بالإشراف على تدريب معظم مدرسي اللسانيات في بريطانيا[1].

2-أهم مبادئه: رفض" فيرث" بناء فكره اللغوي على ما يسمى بالثنائيات التي يصعب تحقيقها من الناحية العلمية، وذلك على خلاف ما ذهب إليه دي سوسور لقد كان شديد الحرص على وصف اللغة على أنها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين، وجاء تبريره لهذا الموقف بقوله:" بما أننا نعرف القليل عن العقل ودراستنا هي دراسة اجتماعية في جوهرها، فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام وأكون راضيا بالإنسان ككل، يفكر ويتصدر وسط رفاقه كوحدة شاملة" ولتوضيح مبدئه من هذا المذهب المثير للشكوك أضاف قائلا:" إن اجتنابي لاستعمال هذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أنني أقصيت مفهوم العقل إقصاء، أو احتضنت المذهب المادي احتضانا"[2].

رفض فيرث رؤية التعبير والمضمون كوجهين مختلفين كما هي الحال عند سوسور وأصر على أن الصوت والمعنى في اللغة متصلان مع بعضهما مباشرة أكثر مما كان يتصور عند بعض الباحثين.

وتتكون الدلالة في رأيه من مجموعة العلاقات أو لوظائف العائدة للعنصر اللغوي والمرتبطة بمضمون محيطه، فكل عنصر من العناصر اللغوية يحتوي على مجموعة العلاقات الملائمة لمحيطه[3].

---

(1)- أحمد عزوز: المدارس اللسانية ص181-182.

(2)- أحمد مومن: اللسانيات، النشأة والتطور، ص 172.

(3)- أحمد عزوز: المدارس اللسانية ص183.

منهج الدراسة عند فيرث:

يعتمد منهج **فيرث** على رفض بناء فكره على ما يسمى بالثنائيات التي يصعب تحقيقها من الناحية العملية، مخالف تماما ما ذهب إليه دو سوسير في ضبطه لثنائيات اللغة و الكلم أو ثنائية (الدال و المدلول) أو ثنائية (الزمانية و التزامنية) أو ثنائية (التركيب و الاستبدال)، لقد كان حرصه شديدا على وصف اللغة بوصفها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين، وقد بين مبدأه هذا في قوله: " إن اجتنابي لاستعمال هذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أنني أقصيت مفهوم إقصاء، أو احتضنت المذهب المادي احتضانا"[1].

تأثر فيرث في نظريته اللغوية على الأسس التي وضعها الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكي صاحب مقولة: رواية اللغة كوسيلة لنقل الأفكار من رأس المتكلم لرأس السامع ليست إلا خرافة مضللة؛ لأن اللغة ليست سوى حلقة اتصال في النشاط البشري، واللغة ليست قولا، بل هي في الواقع عمل!

لقد اعتمد فيرث وجماعته في دراساته على كثير من المعطيات اللغوية الغريبة عنهم ، والمتمثلة في اللغات الشرقية والإفريقية المنتشرة عبر الإمبراطورية البريطانية، وهذا ما يزيد في دقة المعالجة العلمية الموضوعية، والتي تزيل الاستنتاجات المبنية على الأفكار المسبقة التي قد يحملها بعض اللسانيين عن لغاتهم2، يؤكد **فيرث** على أن نقل الفكرة من المتكلم إلى السامع لا يتم بمعزل عن مقتضى الحال، ويرى أن الدراسات اللغوية الأخرى اعتنت بالتركيب الداخلي للغة أكثر مما يجب، وأغفلت استعمالها الفعلي في المجتمع، ورغم علاقاتها بالجانب الأول فإن استعمال اللغة محكوم بمبادئ أساسية، هي:

1- **السياق**: فالكلمة لا نتعرف على معانيها الدقيقة إلا من خلال السياق، وقد أعاد فيرث فكرة السياق على شكل نظرية لغوية علمية تامة الأركان، ويمكن أن نمثل لذلك بالفعل (جعل) حيث تختلف معانيه باختلاف السياق الوارد فيه، كالآتي:

John Firth: Papers in Linguistics ,london,Oxford University Press,1957,p192.1

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص174.

(جعل): بمعنى خلق، فعل متعدٍ لمفعول واحد، مثل قوله تعالى: "وجعلَ الظلماتِ والنورَ" أي خلقهما.

(جعل): بمعنى بدأ وشرع فعل من أفعال الشروع من أخوات كاد، مثل: جعل الولد يبكي= أخذ وبدأ يبكي.

(جعل):بمعنى ظنّ وحسب، فعل متعدٍ لمفعولين من أخوات ظن، مثل قوله تعالى: "وجعلوا الملائكةَ الذين هم عباد الرحمن إناثًا" أي ظنوهم إناثا، وما هم كذلك.

(جعل):بمعنى حوّل وصيّر، فعل متعدٍ لمفعولين، من أخوات ظن، مثل: جعل النجارُ الخشبَ بابًا، أي حوله وصيره بابا.

2- المقام: ويضم عناصر، منها:

- المتكلم: نوعه، عمره، مكانته الاجتماعية، علاقته بالمستمع، جنسه، دينه، ثقافته...
- المستمع وما يتبعه: علاقته بالمتكلم: صداقة، قرابة، زمالة، غريب، عدو...

3- الموضوع وعناصره: المكان، الزمان، دواعي انتاج العبارة...

وينقسم السياق عند فيرث إلى:

سياق لغوي: علاقات صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية ومعجمية داخل النص...

سياق الحال (سياق غير لغوي): الظروف الاجتماعية، البيئة الثقافية للمتكلمين...

ومفهوم فيرث للمعنى تُكوِّنه مجموعة من العلاقات والخصائص اللغوية وغير اللغوية التي يكشف عنها الموقف المعين الذي يحدده السياق.

وقد ساهم فيرث فضلا عما قدمه في نظريته عن المعنى وعلم الدلالة، بمعالجة للصوتياتالوظيفية التي وُسمت بتعدد النظم، ومفهوم المكون الاجتماعي.

المكون الاجتماعي:

تأثر فيرث في نظريته اللغوية على الأسس التي وضعها الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكي صاحب مقولة: رواية اللغة كوسيلة لنقل الأفكار من رأس المتكلم إلى رأس السامع ليست إلا خرافة مضللة؛ لأن اللغة

ليست سوى حلقة اتصال في النشاط البشري، واللغة ليست قولا، بل هي في الواقع عمل!، فقد كان متحمسا لدراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية منذ الثلاثينات، وأكد على ذلك عدة مرات في قوله:" إن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية، أو الإشارات"[1].

التحليل اللغوي:

تكلم فيرث في تحليله اللغوي على نوعين من العلاقات هما2:

1-العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص: وهي أيضا قسمان هما:

أ-العلاقات الركنية وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصرالبنية على مستويات مختلفة منها: النحوية والصوتية، وذلك كالعلاقة مفردة شكلية وأخرى في جملة ما، أو في تتابع معين، أو العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية، أو العلاقات بين الوحدات الفونولوجية.

ب-العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية، ويمثل النظام مجموعة من المفردات التي تختار منها أية مفردة.

2–العلاقات الموقفية وتغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:

أ-جميع العلاقات الموقفية الموجودة ضمن سياق الموقف.

ب-العلاقات القائمة بين أجزاء النص و مظاهر الموقف، وهي علاقات بين مفردات اللغة و مكونات الموقف غير اللفظية، وبما أن وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية وموقفية.

1J.C.Catford: J.R.Firth and British Linguistics,In A.Hill's edition,p250.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص145.

المحاضرة التاسعة

المدرسة التوزيعية

محاضرة 09:

المدرسة التوزيعية

المدرسة التوزيعية هي مدرسة أمريكية أرسى دعائمها وساهم في توجيهها إلى ماهي عليه اليوم ثلاثة باحثين هم:

1-فرانز بوغز Fronz Boos(1858-1942).

2-إدوارد سابير Edward Sapir (1884-1939).

3-ليونارد بلومفيلد Leonard Blomfield(1887-1949).

التعريف بـ "فرانز بواز":

يعد فرانز بواز مؤسسا لعلم اللغة في أمريكا، حيث اهتم بدراسة اللغة المنطوقة وتعامل مع لغات تختلف في بنيتها عن اللغة الهندية الأوروبية التي تدرس وفق المنهج التاريخي وقد استنتج أن البنية اللغوية هي التي تفرض المنهج المناسب للتحليل، وانطلاقا من كتابه الذي اهتم فيه بدراسة اللغات الهندية الأمريكية اعتبره بلومفيلد المعلم الأول للغويين في أمريكا[1].

توصل "بواز" في كتابه إلى ثلاث نتائج عامة، تشمل كل اللغات ولا تقتصر على اللغة الهندية فحسب وهي كالآتي:

1-عدد الوحدات التي تبنى عليها اللغة محدد في كل اللغات.

2-عدد الفصائل النحوية محدد في كل اللغات.

3-يمكن أن تتشابه لغات غير متقاربة، نتيجة للتجاور الإقليمي إذا دام مدة طويلة[2].

---

(1)- ينظر ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ص 60.

(2)- ينظر بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هارمان باول حتى نعوم تشومسكي ترجمة سعيد حسن بحيري ص 202..

2-إدوارد سابير:

درس " سابير" اللغة والأدب وبحث في العلاقات الرابطة بينهما وأولى أهمية خاصة للدراسات اللغوية، فدرس كل الأسر اللغوية الكبرى تقريبا، واهتم بالعلاقات الرابطة بين اللغة وحامليها، وهو ما يعرف " بعلم اللغة العرقي"[1].

يعرف سابير اللغة كالآتي:" إن اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية"[2].

يميز " سابير" بين الفونيتيك والفونولوجيا حيث يعرف الفونولوجيا على أنها تعكس الجانب الوظيفي، جزئيا وكليا، داخل التركيب أما الفونيتيك فيصفه وصفا منظما بتحديده لعناصره وقيمها اللغوية[3].

تأثرت المدرسة بالمذهب السلوكي في علم النفس، واعتبرت اللغة مجموعة من العادات السلوكية، لذا قال بلومفيلد يعرف اللغة بأنها : " سلوك لغوي يبنيه ما عداه من أنواع السلوكات الأخرى"[4].

كما اهتمت المدرسة بدراسة اللغات المغمورة واعتبرتها في الأرضية في مستوى اللغات المعروفة، وركزت في بحث اللغة على مبدأ ما يساهم به المتحدثون من فكر وثقافة، وبأن لا فرق في البحث بين اللغات السامية و اللهجات المحلية[5].

ركزت المدرسة على لغة الكلام و اعتبرتها هي اللغة الجديرة بالدراسة؛ أي رأت بضرورة تعلم لغة النطق أولا ثم تعلم لغة الكتابة بعدها، وعلى هذا الأساس رأت بمبدأ الاستعمال و الشيوع اللغويين ذا قيمة تتضاءل بجانبه قوانين النحو، ومع ذلك فقد اعتمدت المدرسة بالمنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة وذلك في مستوياتها: الصوتية، و الصرفية والتركيبية.

---

(1)- ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(2)- ميشال زكرياء بحوث السنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط1 ، 1992، ص67.

(3)- ينظر عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص 255.

4كرسم زكي حسام الدين: **أصول تراثية في علم اللغة**، ص63.

5السعيد شنوفة: **مدخل إلى المدارس اللسانية**: ص86.

" لقد تميزت المدرسة بالطابع العلمي التجريبي فركزت على تحليل الأشكال اللغوية وتجنبت بحث المعنى أو دراسة الدلالة وتطرقت إلى المساهمة في تعليم الغة لأول مرة وكان الفضل إليها في نشأة علم اللغة التطبيقي الذي يعنى بتدريس اللغات وهي المدرسة التي حصرت مهمة اللغوي في:

-وصف الكيان العام المكتوب أو المجموعة الكاملة المسجلة لأي لغة من اللغات.

-إن ما يحدد وضع أي عنصر لغوي إنما هي الأوضاع النبي يمكن أن يشغلها في مجموع العناصر في الكيان العام المكتوب إلى جانب الاستبدالات في تلك الأوضلع"[1].

قد ساد هذا المنهج في النصف الأول من القرن العشرين (1920-1950)في أمريكا ثم في بعض أنحاء العالم، وكان لكتاب بلومفيلد الموسوم باللغة كبير الأثر في الترويج لهذا المنهج في أمريكا وهو الذي طبعها بطابع خاص: الطابع التوزيعي و الهيكلي و الشكلي والسلوكي.

وقد حلل قصة (جاك وجيل) كما يلي:

1-أحداث عملية سابقة الحدث(المثير).

2-الحدث الكلامي.

3-أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي(استجابة).

وقد حرص بلومفيلد على جعل الدراسة اللغوية مستقلة على العلوم الأخرى، وحبذا المنهج المادي في التحليل اللساني لأن المنهج الذهني لا يتفق مع الواقع (في حالات الرغبة و الروح و الإرادة القائمة على الملاحظة ...)، فهو يعتمد في تفسير السلوك البشري في حدود المثير و الاستجابة مثلما يقوم به في العلوم الفيزيائية و الكيميائية حين تعتمد في تفسير الظواهر الطبيعية على تتابعات العلة و الأثر.

بنى بلومقيلد تصوره هذا من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط وإنما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع

1السعيد شنوفة: **مدخل إلى المدارس اللسانية**: ص87.

أخرى وهي ملاحظة قديمة جدا لكنها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلاّ معه وقد تأثر فيها بما كان يشاهد من تعدد اللغات في أمريكا كما تأثر بآراء بيهفيور ونظريته السلوكية التي تجعل ردود الفعل اللسانية كغيرها من الردود تخضع القانون الإثارة.

المعنى عند بلومفيلد:

رأى **بلومفيلد** بأن جانب المعنى و الدلالة تساهم في إبرازه وكشفه و توضيحه مجموعة من العلوم غير اللسانية، إلا بأنه أكد في الوقت نفسه بأنه رغم الاعتماد على هذه العلوم غير اللسانية لتبيين الجانب الدلالي و المعنى اللغوي ،فإنه لا يمنع أن يكون علم اللسانيات علما قائما بذاته، ورغم أن بلومفيلد لم تقدم آراءه في دراسة المعنى لكنه لم ينكر أهميته في الدراسة اللغوية، فهو يرفض في اللغة فصل الأشكال عن معانيها ومن غير المرغوب فيه، وهو القائل بأهمية الدراسة الدلالية: " لكي نقدم تعريف صحيحا علميا عن معنى كل شكل لغوي لابد أن نملك معرفة صحيحة علميا عما يكون عالم المتكلم، إذ التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية"[1].

ويبدو من التحليلات التي قام بها بلومفيلد أنه قد بالغ حين ركز على الجانب الآلي في اللغة، فقد تجاهل الجانب الخلاق في اللغة لأنها تصدر عن كائن يتميزعن غيره بالعقل باعتباره ملكة مبدعة، ويعزى هذا التوجه أو الموقف الخاص بالمبدأ العلمي التجريبي لأنه كان في مناخ فكري ظهرت فيه الفلسفة الوضعية التي تعنى بالظواهر اليقينية وتأبى كل تفكير تجريدي[2].

1P132, LangageLe و Leonard Blomfield

2السعيد شنوفة: مدخل **إلى المدارس اللسانية**: ص94.

مفهوم التوزيع:

التوزيع هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن العناصر الغوية الأخرى المنتظمة مع بعضها، لذلك يتحدد توزيع عنصر بمجموع العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر يتكون من ترتيب العناصر الأخرى التي ترد معه، يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي[1]،لذا يعد تحديد أي جزء من أجزاء الكلام موقوفا على ما يوجد حوله من العناصر فب السياق الذي يرد فيه.

أو هو المرجع الذي يحمله العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة وقد " يحدد توزيع عنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي، والعناصر التي ترد مع العنصر (أ) في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر لهذا الموقع" .[2]

التحليل إلى مكونات مباشرة:

يقوم التحليل إلى مكونات مباشرة عند التوزيعيين من خلال تحليل الجملة بتفكيك بنيتها على أساس أنها مؤلفة من طبقات تمثل مكونات الجملة بعضها أكبر من بعض غلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية في اللمورفيمات(المونيمات في المدرسة الفرنسية)باعتبارها عناصر صوتية دالة كل نها على وحدة صرفية دنيا وأصغر تفيد معنى يبرزها التحليل.

كما يذهب "هاريس" إلى أن الجملة تجزأ إلى مجموعة عناصر أو مركبات،تسمى بالمكونات المباشرة للجملة،وهذه الأخيرة تقسم هي بدورها إلى متواليات صغرى تسمى بالمكونات المباشرة للمركب،وتستمر العملية إلى أصغر المكونات للجملة.

1جون لونز: **نظرية تشومسكي اللغوية**، ص66-67.

2 ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ص 245.

منهج الدراسة عند التوزيعيين:

يرتبون دراستهم وفق المراحل التالية[1]:

1-الانطلاق من مدونة تجمع أصنافا من الكلام في أحوالها ومقاماتها المختلفة لاكتشاف أي الأجزاء يحرك الأجزاء الأخرى، وأيهما لا يحركها عند التركيب، فالعناصر التي يؤدي وجودها بجوار عنصر آخر إلى تغيير البنية يسمى التوزيع (مثل ما تؤدي كيفية توزيع الأوراق في اللعب إلى تغيير اللعبة والنتيجة). فالعناصر التي تحيط بالمنبه وتجعل لدعمه أو لإبطال مفعول البنية هي التي تشكل مادة التوزيع.

2-تتم الدراسة الصوتية والفونولوجية حيث يكتب المسموع كتابة صوتية يراعى فيها التنغيم و النبر والقطع، قصد البحث عن الفوارق الصوتية المترابطة بتكوين ثبت للوحدات الصوتية الوظائفية الدنيا (الفونيم).

3-تبويب الوحدات الصرفية أو الصيغ لمعرفة النظام العام الذي تخضع له.

4-تقسيم المدونة إلى جمل لدراسة أشكالها ويحللون عناصرها التي تكونهاليعرفوا كل جزء من أجزاء الكلام.

5-الاستفادة من علم السلوك الإنساني، وذلك من خلال ما يمك ملاحظته، وماذا تفعله الأعضاء أو ماذا تقوله.

6-تحديد الحدث الكلامي باعتبار الموقف الذي يقع فيه إلى:

أ-أحداث عملية سابقة للكلام(عملية رمزية غير واضحة يعوزها البيان).

ب-الكلام نفسه (إنتاج الكلام)، وهو عملية واضحة.

ج-أحداث عملية تابعة للكلام (عملية غير واضحة تحتاج إلى بيان).

طريقة التحليل عند بلومفيلد:

تقوم على تقسيم اللغة إلى مستويات دون الخلط بينها[2]:

أولا: المستوى الفونيمي (يحتوي الوحدات الصوتية).

1السعيد شنوفة: **مدخل إلى المدارس اللسانية**: ص103-104.

2أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص197.

ثاني: المستوى المورفيمي (يتضمن وحدات معجمية مثل: الكلمة أو الصيغة، السابقة Préfix، اللاحقة Suffixe،الداخلة Fix،والجذر).

ثالثا:المستوى التركيبي:وهو مستوى يحتوي تراكيب تتجامز اللفظ أو الكلمة نح: شبه الجملة، و المركب الإضافي...إلخ.

ولتوضيح عملية التقطيع الذي يهدف إلى تحديد المكونات لا الوظيفية:

أ-يستعمل الخطوط العمودية القصيرة، وخطين قصيرين للتقسيم الثاني.

ب- استعمال الأقواس (( )).

ج-استعمال التحليل المشجر.

وتوجد تقنية عملية خاصة لدراسة أو تحليل اللغة مثل ما يسمى صندوق هوكيت Hockett.

ومن أعلام هذه المدرسة **سابير** المتوفى عام 1933م : يرى سابير أن اللغة عمل اجتماعي تواصلي، و إنتاج تاريخي.واللغة، أيضا، تمثيل للتجربة الواقعية، وهو بذلك يقدم تصويرا ماديا للغة،ذلك أنه اعتبرها انعكاسا للمحيط،يشكل سابير تصورا بنيويا للغة وذلك من حيث إنها بنية،فهي تؤسس قالبا للفكر.

أما **هاريس** فيعد أحد المنظرين للتوزيعية من خلال كتابه (مناهج اللسانيات البنوية)، وحاول إدراك النقائص التي شابت التوزيعية، فلجأ إلى فكرة التحويل، وقد ظهر عنده هذا التوجه الجديد منذ سنة 1952،في مقاله (الثقافة و الأسلوب في الخطاب المطول)، وقد قام بتطوير هذه النظرة التحويلية الجديدة في كثير من مقالاته.

والتوزيع عند هاريس هو مجموع السياقات التي يرد فيها مكون لغوي ما،ومدى تأثير هذه السياقات على هذا المكون سواء أكان فونيما أم مورفيما،، ولكنه خالف أستاذه بلومفيلد في استعماله مقياس المعنى و مقياس

التوزيع لتحديد البنى الفونولوجية والتركيبية،كم طور مفهومي الجملة النواة و التركيب المحول الذين تبناهما تشومسكي فيما بعد[1].

خلاصة:

من خلال هذا العرض نخلص إلى أهم المبادئ التي تتبناها المدرسة:

أولاً : اللغة (مادة) قابلة للمُلاحظة المُباشرة.

ثانيًا : دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السُلوك اللغوي:.

ثالثًا: فكرة (النماذج اللغوية): أنَّ كُلَّ إنسانٍ يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته.

رابعًا: فكرة العلاقة الوثيقة بين ثقافة شعب ما ولغته.

خامسا: اللغة نظام من الأصوات الإنسانية.

سادسا: وضع من تصور جديد (للفونيم)

سابعا: إن التصور السلوكي للغة عند بلومفيلد، يعود إلى الترسيمة المشهورة:

"مثير/استجابة". ذلك أن بلومفيلد يدرس التصرف الإنساني كمجموعة من المثيرات والاستجابات، ليشرح على ضوئها الظواهر اللغوية، فالمثير هو حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب.

1أحمد مومن: **اللسانيات النشأة و التطور**:ص200.

المحاضرة العاشرة

المدرسة التوليدية

التحويلية1

محاضرة 10:

المدرسة التوليدية التحويلية 01:

تبنت المدرسة التوليدية التحويلية مبادئ جاكبسون الفنولوجية 1 ، والنَّحو التَّوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللِّسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960م و1965م بانتقاد النَّموذج التَّوزيعي والنَّموذج البنيوي؛ في مقوماتهما الوضعية المُباشرة، باعتبار أنَّ هذا التَّصور لا يصف إلاّ الجمل المُنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عددًا كبيرًا من المُعطيات اللِّسانيَّة؛ مثل: الالتباس، والأجزاء غير المُتَّصلة ببعضها البعض؛ فوضع هذه النَّظرية لتكون قادرةً على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المُتكلِّمِ، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وُجدت أو فُهمت على ذلك الوجه الجديد2.

والشبكة النحوية composante يعني البنية النحوية مكونة من قسمين كبيرين. الأصل الذي يحدد البنيات الأصلية والتحويلات التي تمكن من الانتقال من البنية العميقة المتولدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية وتصبح بعد ذلك جملا منجزة بالفعل.

وهكذا يولد الأصل ضربين من التركيب:

أولا: الأم سمعت صوتا

ثانيا: الطفل يغني

والقسم التحويلي للنحو يمكن من القول:

الأم سمعت أن الطفل يغني.

ثم الأم سمعت الطفل يغني.

---

1 ميشال زكريا: **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة**، ص167-168.

2 محمد حماسة عبد اللطيف : **من الأنماط التحويلية في النحو العربي** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص76.

وليست هذه إلاّ بنية ملتبسة لا تصبح جملة فعلية منجزة إلاّ بنقلها إلى القواعد الصوتية والأصل مكون من قسمين:

أ- القسم أو الأصل التفريعي وهو مجموع القواعد التي تحدد العلاقات النحوية التي هي العناصر المقومة للبنية العميقة وتمثيلها في رموز تصنيفية هكذا:

ت س + ت ف، و ت س هو رمز للصنف الاسمي، و ت ف رمز للصنف الفعلي، والعلاقة النحوية هي علاقة الفعل بالفاعل (ت = تركيب، س = اسمي، ف = فعلي).

ب- المعجم أو قاموس اللغة هو مجموع الوجوه الصرفية المعجمية المحددة في أصناف من الخصائص المميزة، فنجد أن كلمة الأم تحدد في المعجم بأنها اسم مؤنث حي إنساني. فالأصل هو الذي يحدد الرموز: « ال» أداة التعريف، « س» اسم، « ف»فعل في الحاضر. والمعجم يستبدل كل رمز بكلمة من اللغة.

الأم (ال + أم) زمان (ز) أنهت النسج.

قواعد تحويل هذه البنية العميقة إلى بنية ظاهرة

ال + أم أنهت+ زمان + ال + نسيج (الأم نسجت)

وفي الوقت ذاته تخرج في قواعد صوتية: الأم أنهت النسيج.

فاستنتجنا من خلال الأصل مجموعة من المقومات النهائية *(terminales)* والمكونات النحوية سواء من حيث العدد أو من حيث الحال.

يضاف إليها الصيغ الصرفية وهي مهيئه لاستقبال المعاني حسب القواعد الموجودة في الصيغ الدلالية ولكي تتحقق تعرض على المنوال التحويلي.

وهكذا يكون حضور العامل المجهول في متتالية الأصل تؤدي إلى تغيرات تجعل من جملة: الأب يقرأ الجريدة / الجريدة قرئت من الأب، وهذه السلسلة من الكلمات المتتالية تحول إلى جملة منجزة بالفعل في

المستوى الحرفي والصوتي، وهذه القواعد تحدد الكلمة المشتقة من التصرف في النسيج المعجمي وفي المقومات النحوية وتزودها ببنية صوتية. فالتركيب الحرفي هو الذي يحول المفردة المعجمية «الطفل» إلى جملة من العلامات الصوتية: ال/طف/ل، وعلى النظرية التوليدية أن تعطينا قاعدة صوتية (عامة) كونية تمكن من وضع قائمة للوجوه الصوتية وقائمة للأنسجة الممكنة في هذه التراكيب باعتمادها على النسخة الأم، أي النسخة الكونية (القادرة على ضبط قائمة بالخصائص الصوتية وقائمة على التراكيب الممكنة بين هذه الخصائص والأنسجة الممكنة التي تلتئم معها.

والخصائص الصوتية والنظرية يجب أن تمدنا بنظرية دلالية كونية قادرة على وضع قائمة بالمفاهيم الممكنة، وتتطلب إذن وجود أصل كوني يكون النسخة الأم التي تولد الخصائص الدلالية. وفي الأخير على هذه النظرية أن تقدم لنا نظرية تضبط التراكيب النحوية أعني (وضع) قائمة بالعلاقات النحوية الأصلية وقائمة بالعمليات التحويلية التي تكون قادرة على إعطاء وصف بنيوي لجميع الجمل، فهذه المواضيع تكون إذن مهام عالمية على النحو التوليدي أن يضبطها في وجوه لسانية كونية في مستوياتها الثلاثة؛ الصوتية والدلالية والتركيبية.

لقد نشر تشومسكي1 كتابه الأول عام 1957م، وكان كتابًا ضئيل الحجم مُقتضبًا، وكانت أفكاره غير مُقيَّدة بالتَّناول العلمي والفني لقضايا هذا العلم إلى حدٍّ ما، ومع ذلك فقد كان الكتاب ثورةً في الدِّراسة العلمية

1ولد نعوم تشومسكي مؤسس (النظرية التوليدية والتحويلية) في مدينة (فيلادلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1928م، التحق بجامعة (بنسلفانيا) حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة، وحيث تتّبع دروس أستاذه الألسني زليغ هاريز (ألسني أمريكي يُدرّس الألسنية في جامعة بنسلفانيا منذ سنة 1942م)، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرَّغم من أنَّه قائم، في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية society of fellows (جمعية الرفاق) في جامعة (هارفرد) في الفترة ما بين 1951م .1955م، حصل على درجة الدكتوراه تحت عنوان (التحليل التحويلي)، التحق تشومسكي بالهيئة التعليمية في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا في العام 1955م (M.I.T.)، ثم عُيِّن أستاذاً كامل العضوية في قسم اللغات الحديثة واللسانيات ويعرف اليوم بقسم اللسانيات والفلسفة في العام 1961م. وصار من أهم الشخصيات الثقافية واللغوية على مستوى العالم، وأصبح المفكر الأكثر تأثيرًا في العالم، وتتابعت كتبه وأبحاثه، ومن أهمها في دراستنا هذه: (التراكيب النحوية 1957م)، و(أوجه النظرية التحويلية 1965م). ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية لميشال زكريا (ص 10.9).

للغة؛ ظلَّ تشومسكي بعدها يتحدَّث بسطوة مُنقطعة النَّظير في كافة نواحي النَّظريَّة النَّحويَّة لسنوات طويلة[1]. ويتحدث تشومسكي عمَّا يُسمِّيه "النَّحو العالمي"، وهو تعبير عن الثَّوابت اللغوية العالمية، ولذا يُنكر تشومسكي وجود لغات بدائية، تماماً كما يُنكر كلود ليفي شتراوس وجود نظم معرفية بدائية أو ما يُسمَّى "قبل المنطقي".

والنحو يتمثَّل في مجموع المحصول اللِّساني الذي تراكم في ذهن المُتكلم باللغة يعني الكفاءة (competence) اللِّسانية، والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرة (performance) الكلامية. والنحو يتألف من ثلاثة أجزاء أو مقومات:

- مقوم تركيبي: ويعني نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة.
- مقوم دلالي: ويتألف من نظام القواعد التي بها يتم تفسير الجملة المُولَّدة من التَّراكيب النحويَّة.
- مقوم صوتي وحرفي: يعني نظام القواعد التي تنشئ كلامًا مُقطَّعًا من الأصوات في جمل مُولَّدة من التركيب النحوي.
- والشبكة النحوية (composante): يعني البنية النحوية، وهي مكونة من قسمين كبيرين: الأصل: الذي يُحدِّد البنيات الأصلية.**والتحويلات**: التي تُمكِّن من الانتقال من البنية العميقة المُتولَّدة عن الأصل إلى البنية الظاهرة التي تتجلى في الصيغة الصوتية، وتصبح بعد ذلك جُملاً مُنجزة بالفعل[2].

القاعدة التوليدية:

تهتم القواعد التوليدية بآلية اللغة التي تسمح للإنسان أن ينتج جملا انطلاقا من قدراته الإبداعية التي تمكنه من توليد عدد لا متناه من الجمل.

1جون ليونز :**نظرية تشومسكي اللغوية**،ترجمة حلمي خليل، القاهرة، دار المعرفة الجامعية،ط1، 1985، ص 29.

2محمد الصغير بناني: **المدارس اللسانية في التراث العربي**، دار الحكمة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، 2001، ص 77.

إن القاعدة التوليدية تعتبر جزءا من جهاز التوليد للجمل، فهي المنهج للجمل لذلك قال مشال زكريا: «لابد من أن نعتبر القاعدة بمثابة جزء من جهاز التوليد الجمل ومرد تبريرها إلى الدور الذي تلعبه في عملية التوليد هذه».

أي أن للقاعدة دورا أساسي في علمية إبداع الجمل، ومرد ذلك إلى الدور الذي تلعبه في عملية التوليد، وهذا صحيح حيث أن الإنسان أبدع جملا هكذا بطريقة عشوائية، دون أخذ بعين الاعتبار القاعدة حتما سيتحصل فوضى واضطرابات في اللغة لهذا يجب الأخذ بعين الاعتبار القاعدة عند القيام بعملية توليد الجمل.

تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة الكتابة أي قاعدة التي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الجملة برمز أخر أو بعدة رموز، وللتوضيح نأخذ الجملة التي تشمل على عناصر التالية:

1- الجملة ركن إسنادي+ ركن تكملة.

ثم الرموز المكتوبة على يسار السهم تحول إلى اليمين وتحدد مكوناتها الواحدة تلو الأخرى

2- ركن إسنادي ركن فعلي+ ركن اسمي+ ركن اسمي+ ركن حرفي.

3- ركن التكملة ركن حرفي.

4- ركن فعلي زمن + فعل.

5- ركن اسمي تعريف+ اسم.

6- ركن حرفي حرف جر+ ركن اسمي.

7- فعل حرف جر+ركن اسمي.

8- اسم رجل، رسالة، الصديق.

9- التعريف الــ.

10- ركن تكملة بالأمس.

11- حرف جر الباء.

12- ركن اسمي الـ + أمس.

13- ركن اسمي الـ + أمس.

من خلال الألفاظ السابقة نستخلص الجملة التالية:

- كتب الرجل الرسالة إلى الصديق بالأمس.

المحاضرة الحادية عشرة

المدرسة التوليدية

التحويلية2

محاضرة 11:

المدرسة التوليدية التحويلية 2:

وعمليات التَّحويل: تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمسّ بالتَّحويل؛ أي: بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة. أمَّا التحويلات التي كانت وراء وجود بعض المقومات فإنَّها تتم في مرحلتين:

إحداهما: بالتَّحويل البنيوي للسلسلة التركيبية لكي نعرف هل هي منسجمة مع تحويل معين؟ .

والثاني: باستبدال بنية هذا التركيب بالزيادة أو بالحذف أو بتغيير الموضوع أو بالإبدال، فنصل حينئذ إلى سلسلةٍ مُتتالية من التَّحويلات تتطابق مع البنية الخارجية. ويقصد **بالتحويل في النحو التوليدي**: التَّغيُّرات التي يُدخلها المُتكلِّم على النَّصِّ؛ فينقل البنيات العميقة المُولَّدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية النَّاشئة عن التَّقطيع الصَّوتي. والتَّحويل ومقوماته لا يمسُّ المعنى الأصلي للجمل ولكن صورة المؤشرات التي هي وحدها قابلة للتغيير،"ونقصد بالمؤشرات **(les marqueurs)** العُقد التي تضفر فيها خيوط الكلام، فالتَّحويلات عمليات شكليَّة محضة، تهمُّ تراكيب الجمل المُولَّدة من أصل المعنى، وتتم بشغور الموقع أو بتبادل المواقع أو بإعادة صوغ الكلمات أو باستخلافها، حيث يستخلف الطرف المقوم بطرف آخر مكانة أو بإضافة مُقوِّمٍ جديدٍ له" [1].

ومفهوم النظرية التوليدية التحويلية:

"تحويل جملة إلي أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل - البنية العميقة - والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي "**القواعد التحويلية**"، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحولها إلي عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر

1محمد حماسة عبد اللطيف : **من الأنماط التحويلية في النحو العربي** ، ص80-81.

جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي علي معنى الجملة الأساسي إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية"[1].

أهم أسس النظرية التحويلية:

أولا: التمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء.

الأداء: فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ، وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.

1-القواعد أو الملكة اللغوية(الكفاية) Compétence:

هي «المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة» 2 أي هي ملكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة، الذي ترعرع في بيئة تتكلم بها- اللغة- ، ونجد أن ابن خلدون قد تطرق لهذا المفهوم في كتابة المقدمة، وقد عرفها بما يلي«إن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية، لا بنفس كيفية» [3] أي هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن المتكلم.

إن الملكة هي القدرة التي تتكون لدى الفرد المتكلم، وتمكنه من التعبير عن نفسه، والإتيان بعدد لا نهائي من الجمل، كما أن "تشومسكي" يسمى الملكة اللغوية بالقدرة الفطرية على إنتاج الجمل وفهمها.[4]

ومن مقومات هذه الملكة اللغوية معرفة القواعد النحوية، والصرفية بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القواعد التي أطلق عليها القواعد التحويلية Transformation Gramare ، كما أنه قبل أن مصطلح المكلة يقابل مصطلح اللغة عند ديسوسور.

1محمد حماسة عبد اللطيف : **من الأنماط التحويلية في النحو العربي** ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 13

2 زكريا ديشال، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص7.

3 ابن خلدون، أبو عبد الرحمان محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والمعجم والبربر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000، ص481.

4 لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط1، القاهرة: المكتبة الجامعية، 2000، ص337.

2- الأداء الكلامي "Performance":

الأداء الكلامي أو الإنجاز هو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام، فهو إذن خروج الكفاءة اللغوية من حيز القوة إلى حيز الفعل. [1]

وهو أيضا عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المختلفة، ويعرفها زكريا ميشال بقوله: «الأداء الكلامي هو الاستعمال الآلي للغة ضمن سياق معين» [2]

وفي الأداء يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية، كلما استخدم اللغة في مختلف ظروفه بطريقة تلقائية.

توجد عوامل خارجة عن إطار اللغة تؤثر في الأداء الكلامي نذكر منها:

العوامل السيكولوجية (الذاكرة، الانفعال، الغضب، التعب،... إلخ)، وكذلك هناك عوامل السوسيو ثقافية (الانتماء إلى مجموعة اجتماعية)[3]

نستخلص مما سبق أن الأداء الكلامي هو عبارة عن الاستعمال الحقيقي للمكلة اللغوية في الكلام الفعلي، وهناك من قال أن مصطلح الأداء يساوي مصطلح الكلام عند ديسوسور.

ثانيًا: التَّمييز بين البنية العميقة والبنية السَّطحيَّة. نجد صدى لذلك عند سيبويه.

1- البنية العميقة: Dup Stucteur:

أول من استعمل مصطلح البنية العميقة هو "تشارلز هكيت" Charls Hockett في مؤلفة الشهير "محاضرة في اللسانيات الحديثة"، وظهر هذا المصطلح عند تشومسكي بطريقة جلية 1965، في المرحلة النموذجية التوليدية التحويلية.

1 لوشن نور الهدى، المرجع السابق، ص338.

2 زكريا ديشال، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص7.

3 زكريا ديشال ، المرجع السابق، ص8.

البنية العميقة: هي مشير يحتوي على كل التتابعات الأولية التي تولد القواعد الركنية، ومن ذلك تصبح علمية التوليد الفئة اللامتناهية من البنى، من اختصاص القواعد الركنية بدلا من أن تكون من اختصاص التحويلات، كما كان الحال سابقا [1].

وتتميز طبقة البنية العميقة بالخصائص التالية:

أ- «أنها البنى الأولى المولدة في قاعدة النحو عن طريق القواعد التركيبية والقواعد المعجمية.»

ب- أنها المجال الوحيد للملء المعجمي.

ج- أنها البنى التي تؤول دلاليا.

د- أنها البنى التي يمكن أن تحول بواسطة تحويلات إلى بنى سطحية سليمة البناء[2].

نلاحظ أن البنية العميقة هي المشير الركني الضمني الذي تولده القواعد الركنية، وهو الذي يتم إجراء التحويلات عليه لبناء الجمل في البنية السطحية، إذا البنية العميقة هي مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم، كما أن هذه البنية على الرغم من عدم ظهورها إلا أنها تلعب دورا كبيرا وأساسيا في تفهيم المعنى، وإعطائه التفسير الدلالي، وهذه البنية متضمنة في ذهن المتكلم/ المستمع فهي إذن حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي البنية السطحية.

2- البنية السطحية: Surfac Structeur:

وأول من استعمل مصطلح «البنية السطحية أيضا "تشارلز هكيت"، وهذا المصطلح ظهر عند "تشومكسي" أيضا عام 1955 في نفس المرحلة التي ظهرت فيها البنية العميقة [3] ،«وهي البنية السطحية الظاهرة عند التكلم، والتي تتميز بالتتابع، أو هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم»[4]

1 زكريا ميشال، مباحث النظرية الألسنية وتعلم اللغة، ص111.

2 الفاسي الفهري عبد لقادر، اللسانيات واللغة العربية، ص68.

3 مومن أحمد، للسانيات النشأة والتطور، ص211.

4 زكريا ميشال، مباحث النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص111.

نلاحظ أن البنية السطحية هي نتاج العملية التوليدية التي يقوم بها المكون التركيبي وأنها الشكل الصوتي النهائي للتابع الكلامي المنطوق حقيقة.

أي أن البنية السطحية ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديدي التفسير الصوتي للجمل بواسطتها.

ثالثًا: اعتبار الجملة الوحدة اللُّغوية الأساسية.

رابعًا: القواعد التحويلية ينجم عند اتِّباعها جمل أصولية لا غير، كما تُحدد كل الجمل المُحتملَة في اللغة. والجمل الأصولية كانت شغل سيبويه الشاغل في كتابه.

وهي الجملة المبنية على نحو جيد، موافق لقواعد اللغة القائمة ضمن الكفاءة اللغوية لمتكلم اللغة» [1].

بمعنى أن الجملة الأصولية هي التي تستخدم القواعد النحوية على نحو جيد، أثناء عملية إنتاج الكلام، وهذا الاستعمال، لا يكون بطريقة اصطناعية متكلفة أثناء الكلام بل يكون بطريقة عفوية لا شعورية، وكذلك تعتبر أصولية عندما لا تنحرف عن أية قاعدة من القواعد، أي عندما تراعي القواعد التي تعين بناء العناصر اللغوية وترتيبها، وتوافقها في كل مستويات اللغة.

إن الجملة الأصولية هي أصولية بمنأى عن دلالتها التي توحي إليها، فمثلا الجملة التالية: «إن الأفكار الخضراء لا لن لها تنام بغضب» فهذه الجملة في حقيقة الأمر لا معنى لها كون أن الأفكار لا لون لها وكونها شيء معنوي، وأيضا تنام بغضب، وهل هي كائن حي(إنسان) حتى تغضب وتنام؟ غير أن هذه الجملة أصولية في نظر تشومكسي كونها مبنية على قواعد يعلمها المتكلم، وهذه القواعد ترجع إلى الكفاءة اللغوية. [2]

خامسًا: الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النَّوع البشري وليست مُكتسبة، وهذا يتَّفق فيه سيبويه وغيره من النحاة العرب مع تشومسكي.

1 زكريا ميشال، بحوث ألسنية عربية، ص49.

2 المرجع السابق، ص49.

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين:

• اختيارية: نحو: تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

• إجبارية: نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية .

• من أهم القواعد التحويلية:

(1) الحذف: (أ + ب) - (ب).

(2) التعويض: (أ) - (ب).

(3) التمدد والتوسع: (أ) - (ب + ج).

(4) التقلص أو الاختصار: (أ + ب) - (ج).

(5) الإضافة أو الزيادة: (أ) - (أ + ب).

(6) إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير): (أ + ب) - (ب + أ).

أهم الانتقادات الموجهة إلى التوليدية التحويلية (البنيوية التحويلي:

لقد لخص العلماء بعض عيوب هذه المدرسة ومنهجها فيما يأتي :

أولاً :الاعتماد على الحدس: فكثير من العلماء يرون أن الحدس شيء غير علمي، ولا تخضع للملاحظة المباشرة، بالإضافة إلى أنها متغيرة وغير جديرة بالثقة.

ثانيًا :الاعتماد على الاستبطان: فبعض العلماء يرون أنه من الاستطاعة أن نستبطن أشجار التركيب السطحي - مكوناته - المرتبطة بجملنا لكننا لا نستطيع أن نستبطن تراكيبها العميقة، وممن ذكر ذلك العالم اللغوي .

ثالثًا :الاختلاف حول الظاهر والباطن: وخاصة اللغة الإنجليزية!! وأما اللغة العربية فالأمر فيها واضح، فقد اعتمد النحاة العرب أصل الجمل (مبتدأ وخبر) (فعل وفاعل)، وما زاد على ذلك فيعتبر بنية سطحية ؟.

رابعًا :صعوبة تطبيق المستويات الأربعة للقواعد التحويلية: حيث من الصعب إذا أراد المتكلم صياغة جملة؛ أن يبدأ في تطبيق القوانين الأساسية، ثم القوانين المفرداتية، ثم يطبق القوانين التحويلية، وينتهي به المطاف بعد ذلك إلى تطبيق القوانين المورفيمية الصوتية، وهذا بالطبع يستغرق وقتًا طويلاً إذا طبقته مع كل جملة، وقد لا تتكون لديه جملة إطلاقًا، وإذا ألزمناه بتطبيق هذه المستويات صارت القواعد التحويلية معيارية .

خامسًا :عدم وجود قواعد تحويلية للغة؛ وذلك لأن هذه القواعد هي في أساسها فرضية قائمة على الحدس والتخمين.

المحاضرة الثانية عشرة

المدرسة الوظيفية الأمريكية

محاضرة 12:

المدرسة الوظيفية الأمريكية

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين بجامعة امستردام يرأسهم الباحث اللساني سيمون ديك الهولندي، حيث قدم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م ، وأرسى أسس النحو الذي يقترحه ، وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته، ولهذه النظرية نماذج كثيرة متعاقبة وهي نظرية تستجيب لشروط التنظير والنمذجة ، وانتقلت هذه النظرية من مسقط رأسها بهولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا، وإسبانيا وانجلترا.[1]

موضوع نظرية النحو الوظيفي:

لم تقف النظرية عند وصف القدرة التواصلية ، وإنّما وسعتها بالأخذ في عين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى ، إضافة إلى الطاقة والمعرفة اللغوية (النحوية)، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية, ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي مجموعة من , وهي الملكات المعرفية ، واللغوية ، والإدراكية ، والمنطقية و الاجتماعية... ولا تصل النظرية حدّ التكامل والكفاءة الشاملة إلا إذا رُصدت هذه الملكات كلها ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها . [2]

الكفاءات أو الملكات التداولية:

لابد من توفر الكفاءات التداولية لبلوغ المقصود من الخطاب، فتأويل المرء لقول ما سواء كان بينا أم مضمرا يوجب كفاءاته المتنوعة على مختلف العناصر الدالة المدرجة في المتتالية الخطابية، حتى يتسنى له استخراج مدلولاتها، وهو أمر يبدو في نظرنا هينا وبسيطا لكن ما إن نتجاوز الشق النظري في محاولة لتحديد طبيعة العمليات التأويلية المنجزة على الصعيد الحسي حتى تتلاشى هذه البساطة، فنخوض في أغمار آلية هي بمنتهى التعقيد حيث تتدخل فيها في آن واحد كفاءات غير متجانسة تتصف بالدقة البالغة.[3]

---

1 ينظر: إبراهيم باد: محاضرات في النحو الوظيفي، ص122.

2 المرجع السابق، ص123.

3 ينظر: كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، ص283.

ولعل ما استوجب حضور هذه الكفاءات هو قصور البنية الشكلية للخطاب على بلوغ القصد، فالكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك، كالاستفهام لفظ واحد ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها، ولا دليل على المعنى المراد إلا الأمور الخارجية، وعمادها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال ينقل، ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة أو فهم شيء منه"[1].

وليست الكفاءات التداولية نسقا بسيطا بل هي أنساق متعددة متألفة فهي تتألف من خمس ملكات على الأقل وهي الملكة اللغوية، والملكة المنطقية والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية. وقد عرفها "دايك" على النحو التالي[2]:

- الملكة اللغوية: هي قدرة مستعمل اللغة على إنتاج وتأويل عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة ومعقدة في مواقف تواصلية مختلفة.

- الملكة المنطقية: تمكن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

- الملكة المعرفية: وهي رصيد مستعمل اللغة من المعارف المنظمة، وقدرته على اشتقاق معارف من العبارات اللغوية وتخزينها واستحضارها لتأويل العبارات.

- الملكة الإدراكية: وهي إدراك مستعمل اللغة لمحيطه ليشتق منه معارف لتأويل الخطاب وإنتاجه.

- الملكة الاجتماعية: لا يعرف مستعمل اللغة ما يقول فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصلي ما قصد تحقيق أهدافه التواصلية.

1 عيد بلبع، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية السياق وتوجيه دلالة النص،ط1، 2008،ص194.

2 ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص57.

المحاضرة الثالثة عشر

مدرسة أكسفورد

محاضرة 13:

مدرسة اكسفورد

1- في المرجعيات الفكرية و الثقافية للتداولية :

ظهرت خلال القرن التاسع عشر نظريات لسانية وظيفية حملت على عاتقها الاهتمام بظروف الاستعمال، تقوم على مبدأ أن " اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ؛ وظيفة التواصل"[1] .

و تعدّ التداولية نموذجا من هذه النظريات حيث تسند إلى عدة مصادر موزعة بين الفلسفة و المنطق وبعض نظريات اللسانية الحديثة، نذكر منها:

1.1-الفلسفة التحليلية :

ظهرت الفلسفة التحليلية في ظل مناخ فكري سائد متسم بتحول بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع البحث في ماهية المعرفة وقضاياها إلى موضوع تحليل اللغات الطبيعية،" و لا سيما ما تعلق منها بالدلالة و المرجع على مستوى العبارات اللغوية، و كيفية أدائها لوظيفتها الأولى و الأساسية و هي التواصل[2]".ومن الباحثين الذين تناولوا هذا التخصص بشيء من الاهتمام نذكر:

1أحمد المتوكل: **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985،ص 08.

2مسعود صحراوي: **الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي (رسالة دكتوراه)**، جامعة باتنة، 2004-2005، ص 35

أ- فريجه:

يذهب الدارسون إلى أن الفلسفة التحليلية نشأت بمفهومها العلمي الصارم في العقد الثاني من القرن العشرين في فينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني فريجه Goltlob Frege (1848-1925) في كتابه (أسس علم الحساب) .

من أهم الدراسات التي قام بها فريجه تحليله اللغوي على العبارات اللغوية، و على القضايا كتميزه بين اسم العلم، و الاسم المحمول و هما عماد القضية الحملية بخلاف القضية غير الحملية التي تتكون من علاقات أخرى خارجة عن الإطار الحملي. لقد أحدث هذا الفيلسوف بأبحاثه اللغوية قطيعة معرفية منهجية بين الفلسفتين القديمة و الحديثة، من خلال الربط بين مفهومين تداوليين هامين هما الإحالة و الإقتضاء، والتمييز بين اسم العلم و المحمول , وهو ما يبرر اعتماده آلية التحليل كمنهج فلسفي جديد[1] .

ب-**لود فيغ فيتغنشاين Witgenstein**(1951-1989):

أسس فيتغنشتاين فلسفة جديدة خاصة به و أشار إليها في كتابه الثاني (أبحاث فلسفية) وهي ثمرة نقده لمبادئ الوضعانية المنطقية سماها فلسفة اللغة العادية ، حيث يجعل مهمة الفلسفة وصف الاستعمال الشائع للغة ودراسة حالات ورودها . و أكد أن الفكر و اللغة غير منفصلين " بل يبني أحدهما الآخر , بشكل متبادل , وهما يجريان في تفاعلهما ، الغاية الواحدة ، وهي الغاية التواصلية "[2] .

أهم ما يميز فلسفة فيتغشتاين بحثه في المعنى، و ذهابه أن المعنى ليس ثابتا و لا مجددا، فقد ميّز بين المعنى المحصّل الذي يرتبط بالكلام، و بين المعنى المقدّر الذي يرتبط بالجملة، حيث يتبع الإنسان عند نطقه لكلا المعنيين قانونا أو قاعدة مُلزما بامتثالها ، و هي لا تعدو في رأيه كونها لعبة من ألعاب اللغة، مثلها مثل باقي الممارسات التي نحياها (لعبة الشطرنج، و غيرها) [3] .

---

1 المرجع نفسه، ص 29

2فيليب بلانشيه : **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ترجمة صابر الحباشي ، دار الحوار ، سوريا، ط2007،01، ص 31 .

3الجيلالي دلاش: **مدخل إلى اللسانيات التداولية**، ترجمة محمد يحياتين د.م.ج.الجزائر، 1992،ص 18 و ما بعدها.

ج- أوستن:

أحدثت آراءه التي نشرت في كتابه(كيف تنجز أفعالا بالألفاظ؟) ثورة علمية في مجال فلسفة اللغة و خاصة ربطه بين بنية اللغة و بنية الفكر و جعلها شيئا واحدا من خلال تشابه عمل العلاقات التي تشكل كل منهما و اعتبر وظيفة اللغة يتعدى وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير و تغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية[1].

لقد وضع أوستن (1911-1961)و تلميذه سورل ؛ التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية، إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم الفعل الكلامي .

عكف فلاسفة الستينات من القرن العشرين، على البحث في التأثيرات الفعلية للخطاب " حيث كان أوستين أول من بعث نظرية الأفعال الكلامية، و قد كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم، و كان البلاغيون القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة و المنطق " و خاصة المنطق الحجاجي من جهة، وآثار الخطاب في التسامح"[2] .

وجوهر مفهوم فعل الكلام عند أوستين يعود إلى اعتبار كل قول ملفوظ يعد عملا

د- بيرس :

اهتم بيرس بدراسة العلامة التي يعتبرها أساس النشاط السيميائي حيث يعتبر الكون علامة، و كل ما يحيط بنا علامة و كل شيء يمكن أن يتحول إلى علامة، بل إن الفكر في حد ذاته يعد علامة يمكن أن يؤولها الآخر.

تعتبر اسهاماته واضحة في التداولية، و لكونه سيميائيا بالأساس يعد سلفا للتداوليين الذين جاءوا من بعده.[3]

1 Austin: Quand dire c'est faire, introduction, traduction et commentaire par gille laine, éd, du seul,1970: p 13-14

2فيليب بلانشيه : **التداولية من أوستين إلى غوفمان**،ص20.

3فيليب بلانشيه: **التداولية من أوستين إلى غوفمان** ، ص 39.

وقد ميّز بين الدلالة بعدها دراسة المؤولات، و بين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤولات ورواسبها [1] .

يؤكد بيرس أن وضع العلامة موجه نحو الفعل , ملزما الدراسة اللغوية بالمنظور التواصلي الذي يسم المقاربة التداولية التي تعنى بورود العلامة [2] .

هـ - موريس :

أسهم موريس في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب بيرس، وقد جعل التداولية جزءا من السيميائيات تعالج العلاقة بين العلامة و مستخدميها , محددا هذه العلاقة بأبعادها الثلاثة :علاقتها بالموضوعات الدالة عليها(بعد دلالي) وعلاقتها فيما بينها (بعد تركيبي) و علاقتها بالمؤولين (بعد تداولي) , و يعتبر أن هذه الأبعاد أساسية لدراسة اللغة و العلامة اللغوية وأن التداولية عمل تواصلي، يتسم بالصبغة الاجتماعية[3] .

و - برتراند راسل(1872 - 1970) :

أرسى راسل فلسفة منطقية مضادة لفلسفة كانط و هيغل الجديدة، واصل بذلك أعمال فرجيه،و يعدّ ممثلا بارزا للفلسفة التحليلية البريطانية.

طور لغة رمزية صارمة تخلو من التباسات اللغة العادية، و يعد راسل مثالا ممتازا للسياق الفلسفي و التاريخي الذي في كنفه نشأت التداولية [4] .

2.1 - النظريات اللسانية الحديثة:

تحولت اللسانيات مع البنويين خصوصا إلى علم تجريدي ، يتبع منهجا مميتا للحيوية اللغوية، بإقصاءها للكلام و لسياق الحال، و إنكارها للدلالة في ممارسة التحليل اللغوي إلى أن ظهرت اللسانيات التوليدية.

1Franços latraverse:la pragmatique,histoire et critique,pierre mardaga, éditeur, bruxelles , Belgique,1987 , .de page 45-60 .

2فيليب بلانشيه : **المرجع نفسه**، ص43.

3خليفة بوحادي: **في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)**، ص 57

4فيليب بلانشيه : **التداولية من أوستين إلى غوفمان**، ص ص 32-33 .

لقد سارت اللسانيات التوليدية التحويلية في بداياتها،كاللسانيات البنيوية في طريق البحث المجرد بعيدا عن الاستعمال الفعلي الواقعي في تفسيرها للظواهر اللغوية،وذلك بإقصاءها للمتكلم الحقيقي و إلغاء دوره الايجابي في عملية التواصل،مثلما حدث مع دي سوسير .

لقد أعادت اللسانيات التحويلية في مراحل تالية بعد النقد الذي وجه إليها و القصور الذي شابها الاعتبار للأشخاص المتكلمين بوصفهم الفاعلين الحقيقيين في مسرح العملية التواصلية و خاصة بعدما جاء تشومسكي بمفهوم الكفاءة اللغوية التي لا يتأتى فهمها إلا عن طريق وسيط آخر هو الأداء.

و مفهوم الأداء لا يعكس " العلاقات النسقية الداخلية التي بموجبها يتم الربط بين الصوت و المعنى حسب مقتضى النظام اللغوي فقط، و لكنه يعكس أيضا ، كثيرا من مكونات العملية التواصلية "[1].

ويعني هذا المفهوم أمرين :

- " الأول : يتعلق بسياق الحال، و أدوار المتكلمين.

- الثاني :خاص بكيفية اشتغال العقل البشري (حدود الذاكرة), و تشكيل البنى الذهنية " [2]

فقد قارب تشومسكي بطرحه مسألة الأداء مقاربة لسانية تداولية من خلال مفهومه المقصود به التحقيق الفعلي للغة ضمن سياق معين .فهو يميز بين اللسان سواء- بوصفه نظاما من العلامات أو لا- و بين الاستعمال العادي له في كل مقام تواصلي خاص، و يستغني عن تحليل الكلام بتحليل اللسان langue .

إن بعض الوظيفيين المعاصرين كانوا في الأصل من المدافعين عن الطروحات التوليدية و التحويلية في بعض مراحلها ، قاموا بتقليص الجانب التحويلي منها، مع توظيفهم لبعض مقولاتها حيث رأوا أنها لا تراعي الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية (وظيفة التواصل) ، وما يستتبع ذلك من مراعاة للسياق الكلامي [3] .

1Chomsky (noam) :aspect de la théorie syntaxique- le seuil , parie, 1969,p 126
2Chomsky,ibid, p126
3مسعود صحراوي: **الأفعال المتضمنة في القول (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)** ،ص 19.

يعتبر مارتيني أن أي جزء من أجزاء الكلام لا يمكن أن تكون له وظيفة ما إلا إذا كان ظهوره غير حتمي بموجب السياق،فمفهوم الوظيفة عنده ارتبط بمدى التوقع موسعا إياه بما يخرج عن مقتضيات النظر النحوي الصرف "فتتحدّد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم إياها فتكون الوظيفة هي القيمة التمييزية من الناحية الدلالية العامة"[1].

و قد كان نتيجة لهذه الأبحاث اللسانية الحديثة أن ظهر تيار آخر و سم بتيار ما بعد البنيوية يبحث في حقيقة المعنى، ضمن الأنظمة الفكرية و الفلسفية واللغوية والأدبية، تجاوز اعتماد الكلمة وحدة تحليل إلى الاعتداد بالجملة , غير أن الأبحاث اللسانية لم تتوقف عند هذا المستوى من الدراسة بل تعدّت النص وظروفه المقامية ليصبح موضوعا للّسانيات، بعدّه وحدة التحليل الأساسية.و بهذا ساهمت لسانيات النص في تشكيل المعرفة التداولية من خلال وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال[2].

2- في ماهية التداولية :

تعدّ التداولية المقابل العربي الأشهر للمصطلح الانجليزي pragmatic و للمصطلح الفرنسيpragmatique , و هي ليست ترجمة لمصطلح pragmatisme الفرنسي, أو المصطلح pragmatism الانجليزي ويكون الفرق واضحا بين المصطلحين (pragmatism,pragmatics) لأن الأول يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، أما الثاني يستخدم بكثرة في مجال الفلسفة و الثقافة الأمريكية خصوصا، و يترجم الأول إلى العربية بالتداولية غالبا، في حين يترجم الثاني إلى النفعية أو الذرائعية المأخوذة من المذهب الفلسفي الذي يحبذ التركيز على كل ما له أهمية عملية بالبشر، و يتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة[3] .

يقترح علينا الباحث اللساني و التداولي ليفنسون levinson في كتابه pragmatics وجوها متعددة عرفت بها التداولية ، سوف نسوقها لنقف على حقيقة تنوعها و تعددها[4] ، ثم نحاول استخلاص ما يجمع بينها :

1عبد السلام المسدي : **مباحث تأسيسية في اللسانيات ،دارالكتاب الجديد المتحدة** , ليبيا ط1 , 2010 , ص 200

2خليفة بوحادي: **في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)**، ص 59 -60 .

3 محمد عناني : **المصطلحات الأدبية الحديثة** ، الشركة المصرية العالمية لونجمان القاهرة،1996،ص77-78

4Levinson, s : pragmatics, Cambridge university press , 1986, p5-35

التعريف الأول : مادام التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات ، و الدلالة بحث في المعنى و ما يعكسه من أشياء (ملموسة أو مجردة) ، فإن التداولية دراسة للاستعمال اللغوي الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.

التعريف الثاني : التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.

التعريف الثالث : دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية و هذا يعني شرح و فهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل و استدلالات غير لغوية .

التعريف الرابع :التداولية جزء من الإنجاز (بمفهوم شومسكي) وهذا ما ذهب إليه katz fodor حيث اعتبر النظرية التداولية أو نظرية الانتقاء التركيبي يومئذ تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة في سياقاتها .

التعريف الخامس : التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق ، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة بسياقاتها الخاصة .

التعريف السادس : التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات و اقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة.

التعريف السابع : التداولية دراسة كل مظاهر المعنى ، من غير فصلها عن نظرية الدلالة ، إلا أن الدلالة محدودة في عنصر شروط الصدق في حين تتناول التداولية التعابير التي لا تعلل بشروط الصدق (الملفوظات الإنشائية ، عللها مقامية إنجازية) .

وبمحصلة هذه التعاريف نلاحظ أن لفظ (الاستعمال) هو القاسم المشترك الأكبر بالمفهوم الرياضي أو بما تؤول ألفاظها إليه حيث يدخل تحته جملة من العناصر بالتضمن من غير الحاجة لتفصيلها وهي : أطراف التخاطب أو المستعملون للغة ، قصودهم وهي درجات ومراتب، السياق، والمقام، وهي مترابطة متداخلة .

4-قيمة التداولية و أهميتها :

-دراسة استعمال اللغة في الطبقات المقامية المختلفة ، " أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد" [1] .

و تكمن أهميتها في قدرتها على معالجة العجز الذي عانت منه البنوية و التوليدية التي لاحظت وجود ظواهر تركيبية ظاهرية يستحيل تفسيرها بصورة كاملة دون مراعاة السياق اللغوي ، فهي " تكمن في التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مؤثرا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم "[2] .

_ تساهم في توضيح و بيان سير وجريان العمليات الاستدلالية التي يقوم بها العقل البشري في معالجات ملفوظات عالمه .

- مساهمتها في تقدم الدراسات النصية ، وقد دخلت مع النحو و الدلالة في تشكيل هذا العلم ، و تحديد مفهومه ، وتوضيح مجالات البحث فيه ،" إنها تهتم بالأسئلة الهامة ، و الإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر ، لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة ، من قبيل : من يتكلم و إلى من يتكلم ؟، ماذا نقول بالضبط عندما تتكلم ؟ ، ما هو مصدر التشويش و الإيضاح ، كيف نتكلم بشيء ،ونريد قول شيء آخر ؟ ..."[3]

_الحاجة إلى استثمار منجزات اللسانيات في علوم مختلفة ، كالشعرية و البلاغة و الأسلوبية ...إلخ ، والحاجة إلى اتباع الطلب العلمي المعاصر إلى إنجاز الدراسات التكاملية و التي ترفض اختزالية الاتجاهات البنوية و التوليدية حين أقصت الأولى الدلالة من البحث اللساني ، و صاغت الثانية قواعد النحو على أساس الحدس اللغوي لا على أساس ملاحظة الاستعمال الحقيقي للغة .

1**مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص 37.**

2علي محمود حجي الصراف : **الأفعال الإنجازية**، ص 07.

3 فرانسواز أرمينكو ، **المقاربة التداولية** ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ،1986 ، ص 4.

-من المهام التي تقوم بها التداولية في المجال التواصلي ، بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر و غير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر[1].

يعدّ مجال الأفعال الكلامية من أهم مجالات البحث اللساني التداولي، وأن بداية الخوض في هذا الحقل المعرفي الجديد لابد وأن يتناول الحديث عن الأفعال الكلامية؛ فالعلاقة بينهما شديدة اللُّصوق والارتباط، فهما يشتركان معا في الهدف العام، وهو الاستعمال اللغوي في التواصل الإنساني، كما ارتبطت الجهود المقدمة حولهما في البداية بجهود الفيلسوف الإنجليزي أوستين[2].

1.1 مفهوم الفعل الكلامي:

وهو النواة المركزية في الكثير من الدراسات التداولية، منبثق من تيار الفلسفة التحليلية، وفحواه :" أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب،والأمر، والوعد، والوعيد ... إلخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض، والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المتلقي-اجتماعيا أو مؤسساتيا- ومن ثم إنجاز شيء ما "[3]، فالأفعال الكلامية تتعامل مع اللغة على أنها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بربطها بظروف الإنتاج اللغوي؛ أي أن اللغة بنية وظيفية تتجاوز كونها وسيلة تواصل إلى وسيلة تأثير في العالم والسلوك تظهر من خلال الآثار والنتائج المترتبة[4].

1علي محمود حجي الصراف : **الأفعال الإنجازية**، ص 8 .

2 علي محمود حجي الصراف: **الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، سنة 2010، ص 22.

3مسعود صحراوي : **التداولية عند العلماء العرب**، ص ص : 54-55.

4. Austin: Quand dire c'est faire,introduction, traduction et commentaire par gille laine, édit, du seul,1970pp13,14

وقد أورد بعض الدارسين خصائص للفعل الكلامي رأوا بأنها مهمة و مطلوبة لنجاح الفعل الكلامي، بالإضافة إلى تحديدها لماهيته نوجزها كالآتي [1]:

-فعل لغوي، أو لفظي، أو قولي.

-فعل إنساني؛ يتبع غايات معينة يختارها الإنسان.

-فعل قصدي يصح طلب المسؤولية عنه.

-فعل له معنى، وهذا المعنى لابد أن يكون قابلا للفهم.

-فعل متوجه به إلى مخاطب.

-فعل مقيد بالقواعد.

-فعل خاضع للمواضعة و التعاقد.

-فعل له طبيعة اجتماعية.

-فعل له طبيعة سياقية.

2.1 الأفعال الكلامية عند أوستين:

1.2.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند أوستين:

قدم أوستين اقتراحا معارضا لأفعال أخرى لا يقصد من النطق بها أداء أعمالها التي تدل عليها، وإنما يقصد بها الوصف، أو التقرير لشيء في العالم الخارجي؛ أطلق عليه الفعل الإنجازي الذي لا يحكم عباراته مقياس الصدق والكذب، وهو فعل أدائي ننجزه في أثناء النطق به؛ أي أن القول هو أحيانا أداء الفعل، يتزامن النطق به مع تحقق مدلوله.

1علي محمود حجي الصراف: **الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، ص ص: 23-24.

وتمتاز الأفعال الإنجازية عنده بالسمات التالية [1]:

ا- منطوقة لها معان، ومعناها هو العمل الذي ينجز من خلال النطق بها.

ب- يعد النطق بالجملة أداء للفعل، أو جزء منه.

ج- هذه الأفعال لا تصف أي شيء على الإطلاق، ولا تقرره، أو تثبته.

د- ليست منطوقات صادقة أو كاذبة، لأنها لا تخبرنا بشيء يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب.

هـ- فعلها في صورة المضارع المسند إلى الفرد المتكلم، وأن يكون هذا المضارع خبريا مثبتا مبنيا للمعلوم.وقد عَدَلَ عنه أوستين لاحقا.

كما لاحظ أوستين أنه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة، في العبارات الوصفية كقولنا: (الجو جميل)، لتصير إنجازية؛ فالعبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

-إنجازية صريحة(مباشرة): فعلها ظاهر (أمر، حض، دعاء، نهي)بصيغة الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

-إنجازية ضمنية (غير مباشرة): فعلها غير ظاهر، تعتمد على المقام؛ مثل (سأكون هناك)؛فقد يكون هذا الفعل وعدا وقد لا يكون.

وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من بحثه إلى أن قول شيء ما : يعني فعل شيء ما أو أننا نفعل شيئا ما بقولنا شيئا ما، وحسب تحليل أوستين فإن الفعل الكلامي يحتوي على ثلاثة أفعال فرعية تشكل كيانا واحدا وتحدث في وقت واحد على النحو التالي:

1-فعل القول (أو الفعل اللغوي):Acte locutoire

ويراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"[2]؛ ويتفرع إلى: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي (نسبة إلى المستويات اللسانية المعهودة).

1علي محمود حجي الصراف: **الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**، ص 23-24.

2Austin: Quand dire c'est faire, p109.

2-**الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire:**

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " إنه عمل ينجز بقول ما "[1]، والفرق بين الفعل الأول و الفعل الثاني؛ هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء ما في مقابل الفعل الأول الذي هو مجرد قول شيء ما.

3-**الفعل الناتج عن القول perlocutoire Acte:**ويسميه البعض بالفعل التأثيري ، وهو مجموع الآثار الناتجة عن الفعل السابق، ويصفه أوستين بأنه " التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد،التثبيط ..."[2].

وقد أدرك أوستين أن كل فعل كلامي أصيل يشمل بالضرورة الفعل القولي و الفعل الإنجازي أما الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا فمنها ما لا تأثير له في السامع أو المخاطب، وإذا كان الفعل القولي لا ينعقد الكلام إلا به والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فإن أوستين وجه جل اهتمامه إلى الأفعال الإنجازية حتى أصبحت تعرف باسمه،كما توصل إلى أن كل فعل من هذه الأفعال يتميز بتوفره على قوة إنجازية، وهي " تفترض تزامنا تاما بين موضوع الملفوظية، أو المتلفظ"[3].

2.2.1 أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين:

وقد جاء هذا الإسهام في مجال نظرية الأفعال الكلامية في المحاضرة الثانية عشرة الأخيرة في كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، إذ صنف الأفعال الكلامية على أساس مفهوم القوة الإنجازية، فجعلها خمسة أصناف جاءت كالتالي[4]:

Ibid : p1131

Ibid:p114.2

D. Maingueneau: Pragmatique pour le discours littéraire, p06.3

4فرانسواز أرمينكو: **المقاربة التداولية**، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د ط، سنة 1986، ص 62.

1-الحكميات Verdicatives:

وهي الأحكام الناتجة عن إصدار حكم سواء أكان من هيئة قضائية أم من محكم تختاره الأطراف، غير أنه ليس من الضروري أن تكون هذه القرارات نهائية؛ فقد يكون الحكم مثلا تقديريا، أو على صورة رأي، أو تقييما (حكم، وعد، وصف،. . . إلخ).

2-الأمريات Exercitives:

يشير أوستين إلى أن هذا النوع متعلق بالسلة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك: التعيين في المناصب والإنتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير، وغيرها (أمر قاد، طلب ...).

3-الوعديات Commissives:

وهي الأفعال التي تلزم المتكلم من خلال النطق بها بتصرف أو نشاط معين، ونموذجه إعطاء الوعد أو التكفل و الضمان و التعهد؛ويدخل التصريح و القصد في الوعد وهناك أمور أخرى تجتمع تحت خطبة الزواج أو التواعد به و المناصرة لرأي(وعد، تمنى، التزم بعقد، أقسم ...).

4-التعبيريات أو التوضيحيات Expositives:

وهي أصعب الأصناف الكلامية تعريفا عند أوستين ، ولكنها عموما تبين كيف أن العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش، كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ، وبوجه عام يصلح هذا الصنف لطريقة العرض (أكد، أنكر، أجاب، احتج، أوضح ... إلخ).

5- السلوكيات Behabitives:

وهي ردود أفعال، وتعبيرات تجاه السلوك، لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها تندرج كلها تحت باب السلوك و الأعراف المجتمعية؛ وأمثلتها : الاعتذاريات، والتهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف، والتحدي.

3.1 الأفعال الكلامية عند سورل:

1.3.1 طبيعة الأفعال الكلامية عند سورل:

أسهم الفيلسوف الأمريكي جون سورل بجهود واضحة شملت تعديلات لما قدمه أوستين في نظريته؛ إذ يعد أول من قام بتطويرها ، وتقديم إضافات جديدة في بعض النقاط، فشرحها أكثر ببيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، ونقل الاهتمام من الوحدة الصغرى للغة بوصفها نظاما إلى الوحدة الصغرى للكلام بوصفه أداء و استعمالا اتصاليا؛ وهكذا فقد قام بضبط وإحكام عام لنظرية الأفعال الكلامية[1].

ومما قدمه سورل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام [2]:

فعل القول Acte d'enonciation:

ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي و معجمي صحيح، ويقابله عند أوستين كلا من الفعل الصوتي و الفعل التركيبي.

الفعل القضويActe propositionnel:ويقابله الفعل الدلالي عند أوستين، وقد جعله سورل يتكون من فرعين هما:(الفعل الإحالي، والفعل الحملي)، ولتوضيح ذلك نذكر الأمثلة التالية:

1 – يذاكر زيد دروسه.

2 – أيذاكر زيد دروسه ؟.

3 – يا زيد، ذاكر دروسك.

ويتمثل الإحالي في المرجع الذي هو محور الحديث فيها جميعا؛ وهو هنا زيد في الجمل الثلاث، وأما الحملي فيتمثل في الخبر وهو فيها جميعا مذاكرة الدروس، و الرجع و الخبر يمثلان معا قضية هي مذاكرة الدروس، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

1علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة : ص 51.

2J.L.Searl : les actes de langage (essai de philosophie du langage), collection savoir, lettre, Hermann, paris, nouveau tirage,1996, p60.

الفعل الإنجازي Acte illocutionnaire:وهو على نحو ما فعل أوستين؛ أي أنه لا يختلف عما اقترحه أستاذه، فالفعل الإنجازي دائما هو الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به؛ وهو الإخبار في الجملة الأولى والاستفهام في الجملة الثانية، والأمر في الجملة الثالثة.

الفعل التأثيري Acte perlocutionnaire: وهو على نحو ما فعل أوستين؛ ليس له أهمية كبيرة عنده، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما. ومما يجب الإشارة إليه أن مفهوم الفعل الإنجازي ومفهوم الفعل التأثيري عند هذا الباحث لا يختلف مفهومهما عما تناوله أوستين، إلا أن الإختلاف الجوهري بينهما يكمن في الفعل القضوي الذي جاء كقسم مستقل عن فعل القول عند سورل.

ومن إسهامات سورل في هذا الباب أن طور شروط الملائمة عند أوستين التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كان موفقا و ناجحا وقسمها إلى أربعة شروط هي[1]:

1 – شرط المحتوى القضوي: إذ ينبغي أن يتوفر فعل التلفظ على قضية، وأن تسند هذه القضية إلى المتكلم فعلا مستقبليا مثل: (أعد أن أعرضه في جلسة الثلاثاء القادم).

2 – الشرط التمهيدي:ويتحقق عندما:

أ – يكون المتكلم أو المتلقي قادرا على إنجاز الفعل.

ب – لا يكون واضحا لكل من المتلقي أو المتكلم أن المتلقي سينجز الفعل المطلوب في المجرى الاعتيادي للأحداث.

3 – شرط الإخلاص (الصدق): وتحقق حين يكون المتكلم مخلصا أو صادقا في أداء الفعل الإنجازي، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4 – الشرط الأساسي:هو محاولة حث المتلقي على إنجاز فعل معين.

1علي محمود حجي الصراف: **الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة**: ص ص: 52-53

وقد قدم سورل بعض الأبعاد التي يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر[1]:

1 – الاختلاف في الغرض الإنجازي: فالغرض الإنجازي لفعل الأمر هو التأثير في المخاطب، والغرض الإنجازي للوعد هو لإلزام المتكلم نفسه بفعل ما للمخاطب.

2 – الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي: فالفعل الكلامي (أقترح عليك أن تفعل كذا) أقل قوة و درجة من الفعل الكلامي (أصر أن تفعل كذا) رغم إشتراكهما في الغرض الإنجازي.

3 – الاختلاف في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم: حيث إن الغرض الإنجازي لفعل ما يوجد دائما نسبة بين المحتوى القضوي لذلك الفعل و العالم الذي تعيش فيه البشرية؛ فاتجاه المطابقة في الإخباريات يكون من الكلمات إلى العالم وفي الوعديات عكس ذلك.

4 -الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم:فالذي يعتذر يعبر عن حالة الندم على ما فرط، والذي يأمر أو يرجو يعبر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل. ومن المعروف أن الحالة السيكولوجية المعبر عنها بنطق الفعل الإنجازي هي شرط الإخلاص للفعل.

5 – الاختلاف في عناصر السياق: حيث يختلف الفعل الإنجازي عب غيره باختلاف عناصر السياق المحيطة به مثل الموقف النفسي و المكانة الاجتماعية واهتمامات كل من المتكلم و المتلقي، بالإضافة إلى عنصري الزمان و المكان وغيرهما.

6 –الاختلاف في منزلة كلا من المتكلم و المتلقي: فإذا جاء الطلب من الأعلى منزلة إلى الأدنى يكون أمرا و إذا كان العكس يكون التماسا أو اقتراحا أو رجاء.

7 – الاختلاف في الأفعال بين قابليتها للأداء الإنجازي، وعدم قابليتها لهذا الأداء: فالأفعال من قبيل (أن أقنعك)أو (أنا أفزعك) لا تؤدى بمجرد النطق بها.

1فيليب بلانشيه : **التداولية (من أوستين إلى غوفمان)**، ص ص: 63-65.

9 –الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، وأن يمكن أن يكون فعلا كلاميا ، لكننا لسنا في حاجة إلى جعله كذلك: فهناك أفعال إنجازية يتم أداؤها بالنطق بها، ويتم أداؤها عن طرق العمل غير الكلامي،ومنها: أصنف، أقدر القيمة، أشخص الحالة، أستنتج، . . .إلخ.

فهذه الأفعال يمكن أداؤها عمليا بدون كلام أو نطق.

10 – الاختلاف بين الأفعال التي تتطلب في أدائها مؤسسات غير لغوية والأفعال التي لا تقتضي ذلك مثل: الزواج، وإعلان الحرب.

11 – الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي كالاختلاف بين أسلوب الإعلان و أسلوب الإسرار رغم اشتراكهما في الغرض الإنجازي والمحتوى القضوي و يختلفان في أسلوب الأداء فحسب.

2.3.1 أصناف الأفعال الكلامية عند سورل:

صنف سورل الأفعال الكلامية في خمس مجموعات1:

1 –التقريريات ASSERTIVES:

وتسمى أيضا التأكيدات، الغرض منها هو نقل المتكلم لواقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم كالتقرير والاستنتاج.

2 –الأمريات DIRECTIVES:

والغرض الإنجازي في هذا الصنف هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما، أو التأثير عليه ليفعل شيئا معينا، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الصدق فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة والمحتوى القضوي فيها هو فعل السامع شيئا في المستقبل كالأمر والرجاء.

1فيليب بلانشيه: **التداولية (من أوستين إلى غوفمان)**، ص 66.

3 –الوعديات COMMISSIVES:

وتسمى أفعال النعهد، وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بدرجات متفاوتة بفعل شيء ما في االمستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد.

4 –الإيقاعيات EXPRESSIVES:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون هناك نية صادقة، اتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو الاتجاه الفارغ، وشرط الإخلاص يمكن اعتباره في صدق التعبير عن الموقف النفسي، وهذا يوافق إجمالا السلوكيات في تصنيفية أوستين ومثال ذلك قولك: اعذرني.

5 –الإعلانيات Déclarations:

ويكون الغرض الإنجازي في هذا الصنف هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل، واتجاه المطابقة هنا هو الاتجاه المزدوج، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية؛ اجتماعية أو قانونية ومثاله (أعلن الحرب عليكم)، ولا تحتاج الأفعال هنا من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأن الفعل وقع ناجحا، والرغبة في وقوعه نا

المحاضرة الرابعة عشر

المدرسة الخليلية

المحاضرة 14:

المدرسة الخليليّة1

قام عبد الرحمن الحاج صالح بدراسات تتعلق باللغة العربية وبتراثها اتّسمت بالدّقة والموضوعيّة، حاول فيها الكشف عن الأصيل، ومجاوزته إلى الاطلاع على احتياجات متكلّم العربيّة في العصر الحديث، وناقش سبل تيسيرها وتعليمها ... ولم يكن همّه مقصورا على دولته الجزائر بل كان يسعى إلى أن يشمل جميع الأقطار العربية.

قدّم الحاج صالح مشروعين ضخمين كبيرين؛ الأوّل منهما ما زال في طور البحث ومحاولة التّفعيل، وهو مشروع قوميّ يمثّل تحدّيا كبيرا، هذا المشروع هو مشروع الذّخيرة اللّغوية. أمّا المشروع الآخر فهو نظريّة بناها على أصول ومبادئ النّظريّة النّحويّة العربيّة القديمة وسمّاها النّظريّة الخليليّة الحديثة.

هذه النّظرية اللّسانيّة تعدّ استمرارا للجهود الأصيلة التي قدّمها علماء العربيّة المتقدّمون مراعين فيها خصوصيّة هذه اللّغة وتميّزها وقداستها، أمثال: الخليل، وسيبويه، وأبي علي الفارسي، والسّهيلي، والرّضي الأستراباذي ...

فما هي معالم هذه النّظرية؟ وما هي النّقاط التي تميّزها عن مختلف النّظريّات الغربيّة؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها؟

أ- التّعريف بالنّظريّة الخليليّة (المنطلقات، والمحفّزات، والغايات):

أرسى دعائم النّظريّة الخليليّة الحديثة عبد الرّحمن الحاج صالح ومن نهج نهجه، وهي تنبني أساسا على إعادة إحياء الفكر اللّغويّ التّراثي وإخضاعه أو تطويره حتّى يتوافق ومتطلّبات الرّؤية الحديثة (متطلّبات الحوسبة اللّغوية، متطلّبات تعليم اللّغة العربيّة بمراعاة التّقنيّات الحديثة، متطلّبات معالجة بعض الأمراض...).

1 مقال الأستاذ الزايدي بو درامة، بعنوان **النظرية الخليلية الحديثة: أسسها و حدودها المائزة**، الموقع الإلكتروني: https://boudramazaidi.blogspot.com

يذكر الحاج صالح مختلف الهنات التي يتّصف بها البحث اللّساني العربيّ الحديث، والتي جعلته لا يُقدِم على هذا المنجز، منها:

أ- التّبنّي دون نظر سابق لما جاءنا من الغرب (التّسليم المطلق) من الأقوال والمذاهب اللّغويّة بدعوى أنّ هذه الأقوال هي آخر ما توصّل إليه العلم الحديث، وأنّ الباحثين العرب لم يبلغوا بعد مستوى الاجتهاد.

ب- التّعصّب، النّاتج عن القصور وقلّة الإلمام، لمذهب غربيّ واحد لكون هذا الباحث قد تخرجّ على يد ذاك العالم الغربيّ صاحب المذهب المعنيّ به، فلا يريد به بديلا، ويعتقد أنّ كلّ ما يقوله غيره فهو من سفاسف الكلام وأباطيله.

ج- تجاهل بعض الباحثين للتّراث العلميّ العربيّ في ميدان اللّغة وخصوصا ما اختصّ به العرب دون غيرهم وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التّراث الفكريّ اليونانيّ اللّاتينيّ ولا في المذاهب اللّغويّة الغربيّة الحديثة، وهذا التّجاهل ناتج عن جهل أوّلا بجوهر المفاهيم والتّصوّرات العربيّة، وثانيا للاعتقاد الرّاسخ عند أكثر المحدثين أنّ ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللّغويّون الغربيّون لا قيمة علميّة له

ويمكن إضافة محفز آخر هو عدم تحقيق - لحدّ الآن - كفاية وصفيّة وتطبيقيّة كافية لبنية اللّغة العربيّة اعتمادا على تلك النّظريّات، بل جلّ ما نجده هو تعسّف في التّطبيق وتمحّل دون مراعاة للخصوصيّة، يقول الحاج صالح: "والذي زاد الطّين بلّة هو أنّ بعض معاصرينا ممّن حظي بالاطّلاع على ما ظهر في الغرب من آراء أو نظريّات جديدة ... في الظّواهر اللّغويّة وما إليها من الدّراسات الجديدة التي تنتمي إلى ما أسموه بالـ Linguistics أرادوا أن يطبّقوا على العربيّة هذه النّظريات... دون نظر سابق... كأنّها حقائق مسلّمة تنطبق على كلّ لغة، وليتهم فعلوا ذلك للاختبار، وبينوا بعد الاختبار مدى ملاءمتها للعربيّة وبالتّالي قدرتها على استيعاب الظّواهر المختلفة"[1]

1عبد الرحمن الحاج صالح، **تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل**، ضمن كتاب: بحوث ودارسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر، الجزائر ج1، ص282.

ويتحدّث عن المحفّزات الأولى التي حرّكت أصحاب النّظريّة الخليليّة الحديثة إلى إعادة الاعتبار (إعادة التّحديث) لهذا المنجز التّراثي الخليلي قائلا: "والذي جعلنا نفكر في حداثة أفكار النّحاة الأوّلين ممن عاصر الخليل وأتباعه وأصالتها خاصّة... هما شيئان اثنان: أوّلا: الفوارق الكبيرة جدّا التي تفترق بها أفكار أولئك النّحاة عن الأفكار النّحويّة العربيّة التّقليديّة (مثل ما نجده عند ابن مالك مثلا وشروح مؤلّفاته)، فالتّصوّر العلميّ يختلف فيهما تماما. وأمّا الثّاني فهو ما أجمع عليه النّاس في وقتنا؛ فقد لاحظ كلّ معاصرينا أنّ الأفكار الأساسيّة التي بني عليها التّحليل عند الخليل هي رياضيّة محضة، فهذا شيء لا يتّفق مع ما يتصوّره اللّسانيّون في الوقت الحاضر؛ فإن كان النّحو العربيّ في زمان الخليل وسيبويه بدائيّا بالنّسبة للسانيّات الحديثة فما هذا الاتجاه الرّياضيّ الذي أجمع معاصرونا على الاعتراف بوجوده عند الخليل؟ ثمّ لننظر إلى هذا الذي يقال إنّه نزعة رياضيّة ما هو"[1].

ب- أصالة النّظريّة الخليليّة: وفي هذا الباب ردّ عبد الرحمان الحاج صالح على من زعم أنّ الأصالة تقابل الحداثة أو المعاصرة فقال: "فأمّا الأصالة فإنّنا لا نشاطر نظرة الكثير من المثقّفين عندما يقابلون هذا المفهوم بالحداثة أو المعاصرة، فإنّ الأصالة تقابل في الحقيقة التّقليد أيّا كان المقلَّد المحتذَى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيّون؛ إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره. فكأنّ هؤلاء المثقّفين بجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصوّرون هذه الأصالة إلّا بالرّجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزّمان الذي يعيش فيه"2، ومن ثمّة فالأصالة في زماننا هذا (زمان طغيان النّظرة الغربيّة في مختلف الميادين) "هي الامتناع من تقليد الغربيّين خاصّة، هذا ولا أقصد من لفظ التّقليد أكثر مما قصده علماؤنا قديما فهو اتّباع الإنسان لغيره فيما يقول أو يفعل معتقدا الحقّيّة فيه من غير نظر وتأمّل في الدّليل... إنّ الأصالة... تكمن في عدم الاطمئنان مقدّما وقبل النّظر إلى كلّ ما

1عبد الرحمن الحاج صالح، **مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخليلي**، بحث ألقي في ندوة نظمها المعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهران، سنة 1989، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص46.

2عبد الرحمن الحاج صالح، **الأصالة والبحوث اللغوية، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية** ، ج1، ص11.

يصدر من الغير حتى يقوم الدّليل الذي يحمل الإنسان بل يجبره على تقبّل أقوال غيره"[1]. وأصالة النّظريّة الخليليّة تكمن في تميّزها عن نحو المتأخّرين من النّحاة الذين تأثّروا بالمنطق الأرسطي في بناء المفاهيم (أمثال ابن مالك...)، كما يكمن في تميّزها عن المنطق الأرسطي، وعن مختلف النّظريّات الغربيّة الحديثة (البنيويّة والتّوليديّة التّحويليّة...).

هناك نوعان من التّأصيل لبيان هذه الأصالة (اعتمدهما الحاج صالح في جلّ مقالاته) هما التّأصيل من الدّاخل، وذلك حين يتعلّق الأمر ببيان تميّز النّظريّة الخليليّة الأصيلة عن النّظريّة النّحويّة عند المحدثين من النّحاة، والتّأصيل من الخارج حين يتعلّق الأمر ببيان تميّزها عن كلّ الأفكار والنّظريّات الغربيّة القديمة أو الحديثة.

ب- 1- التّأصيل من الدّاخل: يرى الحاج صالح أنّ النّحو العربيّ الأصيل هو النّحو الذي طوّره وأنضجه الخليل بن أحمد مع بعض زملائه وأتباعه وخاصّة سيبويه، وأكثره مبني على مفاهيم منطقيّة رياضيّة"،ذلك أنّه نحو متميّز وليس نسخة لغيره، فهو نسخة عربيّة متميّزة بمنطلقاتها وتصوّراتها وأسئلتها التي كانت تطرحها، وإلى جانب كلّ ذلك هي نسخة مستقاة من إدمان النّظر في هذه اللّغة، ولم يفرض عليها شيء خارجيّ عنها.

إذا كانت هذه هي حال النّحو مع النّحاة الأوائل، فإنّ هذا النّحو قد تبدّل وتغيّر بعد القرن الرّابع، حيث لم تعد المنطلقات هي تلك المنطلقات الأصيلة التي كانت عند سابقيهم، فقد اختلطت جلّ مفاهيمهم بالمنطق اليوناني ومن ثمّة اصطبغت بصبغة مخالفة تمام المخالفة لما أورده النّحاة المتقدّمون أمثال الخليل وسيبويه ، وفي هذا الباب يشير إلى بعض المصطلحات التي فقدت حمولتها المفاهيميّة الأصيلة:

- **الحرف:** الحرف عند متأخّري النّحاة قسيم الفعل والاسم، أي أنّه نوع من أنواع الكلم، ولا يتعدّى مفهومه، عندهم، هذا المدلول، قال ابن مالك: (كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثمّ حرف الكلم)، وقال شارحه ابن

1عبد الرحمن الحاج صالح، **الأصالة والبحوث اللغوية**،ج1، ص12.

عقيل موضّحا: "الكلم اسم جنس واحده كلمة، وهي: إمّا اسم وإمّا فعل وإمّا حرف، لأنّها إن دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها، بل في غيرها، فهي الحرف"1، فمفهوم الحرف عند المتأخّرين موضوع لبيان نوع من أنواع الكلم لا يتعدّاه، وقد استعمل هؤلاء النّحاة في ضبطه وتمييزه الحدّ الأرسطي (الجنس والفصل)، أمّا عند متقدّمي النّحاة فإنّه يأخذ مفهوما أوسع، وضبطه عندهم يختلف اختلافا كبيرا عن ضبطه بالحدّ الأرسطي، يقول الحاج صالح مبيّنا تصوّر النّحاة المتقدّمين أمثال الخليل وسيبويه: "الحرف عند الأوّلين هو العنصر أي الوحدة المؤلّفة من قطعة صوتيّة، وتنطبق كعنصر على الوحدة الصوتيّة (الفونيم) أو على المفردة أيّا كانت، اسما أو فعلا أو أداة"2، ويدلّل على صحّة كلامه بما أورده سيبويه في أوّل كتابه وهو يتحدّث عن باب (ما الكلم من العربيّة)، قال: "وعندما يحدّد سيبويه تقسيم الكلم العربيّة فإنّه يقول: (اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)، ولم يقف عند كلمة حرف كما يفعله أكثر من جاء بعده؛ ومعناه: الكلم اسم وفعل وعنصر آخر جاء لمعنى، أي لم يأت للدّلالة على ذات (Object) كالاسم أو حدث (process) كالفعل بل على معنى مثل الاستفهام أو النّفي أو غير ذلك مما يضاف إلى الاسم والفعل، وليس ذلك اسما أو فعلا لأنّ بعض الأسماء والأفعال تدلّ على هذه المعاني

المتقدّمين مصطلح الكلمة، فهي "عند سيبويه غير ما هي عند ابن مالك: فلفظة (كتاب) كالظّروف وأسماء الاستفهام والأفعال النّاسخة وغير ذلك"3.

- **الكلمة**: من المصطلحات التي تغيّرت حمولتها المفاهيميّة عمّا كانت عليه عند النّحاة كلمة، والألف في (الزيدان خرجا) كلمة، ولكن الهمزة في (أَكْتَبَ) والتاء في (اكتَتَب)، والميم في (مَكْتَب) ليست كَلِمًا لأنّها حروف بنيت عليها الكلمة ولا تنفصل. فالكلمة هي الحرف (= العنصر) المنفصل: إمّا بالتّمام (تبتدئ ويوقف

1ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج1، ص15

2- عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل معالجة العربية بالحاسوب**، ، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص242.

3 **عبد الرحمن الحاج صالح المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل معالجة العربية بالحاسوب ج1، ص242**

عليها) أو جزئيّا كالحروف التي تدخل وتخرج إذا اقترنت بكلمة أخرى، ولم تبن عليها هذه الأخيرة، فهذا هو مفهوم الخليل وسيبويه، فالتّنوين على هذا كلمة، وحتّى الحركات الإعرابيّة كما لاحظه الرّضي"[1]، أمّا عند متأخّري النّحاة أمثال ابن مالك وابن هشام ... فنجد مفهومها يحدّد بمراعاة المنطق الأرسطي، ومن ثمّة يُضَيَّق في حدود هذه الرّؤية اعتمادا على الجنس والفصل؛ فقد عرفها ابن في كتابه التّسهيل بأنّها: "لفظ مستقل دالّ بالوضع تحقيقا أو تقديرا، أو منويّ معه كذلك"[2].

- **الخبر**: يحصر النّحاة المتأخّرون مدلول هذ المصطلح في الجزء الذي تتمّ به فائدة مع المبتدإ، قال ابن مالك: (والخبر الجزء المتمّ الفائدة كالله برّ والأيادي شاهدة)، وقال شارحه ابن عقيل: "عرّف المصنّف الخبر بأنّه الجزء المكمّل للفائدة، ويرد عليه الفاعل، نحو: (قام زيد) فإنّه يصدق على (زيد) أنّه الجزء المتمّ الفائدة، وقيل في تعريفه: إنّه الجزء المنتظم منه مع المبتدإ جملة، ولا يرد الفاعل على هذا التّعريف؛ لأنّه لا ينتظم منه مع المبتدإ جملة"، أمّا مدلوله عند المتقدّمين فأوسع دائرة "فإنّ سيبويه لا يسمّيه كذلك دائما بل هو عنده المبنيّ على المبتدإ، أمّا كلمة خبر فقد يطلقها على هذا وعلى الحال أيضا، بل على كل ما هو مفيد (= فيه علم للمخاطب) ولم يأت فقط لتعريف المبتدإ وما أشبهه"[3].

وعلى كلّ فبيان الاختلافات المفاهيميّة بين نحو المتقدّمين ونحو المتأخّرين ما زال يحتاج إلى استقصاء وتتبّع أكبر، حتّى يمكن الرّجوع إلى المفهوم الأصيل وتبنّيه واعتماده لأنّه المرتكز الحقيقي لهذه النّظرية.

ب-2- التّأصيل من الخارج: تأصيل النّظريّة الخليليّة من منظور خارجيّ معناه إثبات أصالتها بنفي مختلف الرّوافد الخارجيّة (المقصود بالكلام ههنا هو المنطق اليونانّي) التي ظُنّ أنّها النّموذج الذي احتُذي في بنائها ووضع مصطلحاتها وتصوّر مفاهيمها، كما أنّه يندرج ضمن التّأصيل الخارجيّ لها إثبات تميّزها عن مختلف النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة (البنيويّة، والتّوليديّة التّحويليّة)، أو بعبارة أخرى نفي التّقليد وإثبات التّميّز.

1عبد الرحمن الحاج صالح ، ج1، ص243. **المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل معالجة العربية بالحاسوب**

2جمال الدين بن مالك، **شرح التّسهيل**، تح: أحمد السيد أحمد علي، دط، دت، المكتبة التوفيقية، مصر، ج1، ص11.

3ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج1، ص15.

وسنبدأ في بيان هذا الأمر بالتّطرق أوّلا إلى مختلف الرّدود النّافية لفكرة التّأثير المنطقيّ الأرسطيّ على النّحو العربيّ، ثمّ نتطرّق إلى ما يميّزها عن مختلف النّظريّات الغربيّة الحديثة.

ب-2-1 مناقشة فكرة التّأثير المنطقيّ الأرسطيّ: ما رُوّج له من فكرة تأثّر النّحو العربي بالمنطق الأرسطي مردّه إلى النّظرة المقلّلة من قيمة الذّات العربيّة وقدرتها على الإبداع والابتكار، حيث طرحت أسئلة عديدة كان أكثرها إلحاحا: كيف استطاعت أمّة أُمّيّة أن تبني نظريّة بهذه الدّقة في وقت وجيز؟ إنّ هذا الأمر في رأي المشكّكين في أصالة هذه النّظرية شيء مستحيل ممتنع إلّا على سبيل الانتحال والاقتباس من الغير، ويقصدون بهذا الغير اليونانيين وتراثهم، ولاشكّ أنّ في هذا الادّعاء من الحيف والافتراء الشّيء الكثير؛ يقول الحاج صالح: "والغريب المقلق أنّ أظهر هذه الآراء التي أُلبست لباس البحث النّزيه هي التي تنفي كلّ طرافة للمناهج العربيّة في النّحو، وتنكر أن يكون النّحاة العرب أخرجوا شيئا جديدا لعجزهم أو عجز البيئة الاجتماعيّة العربيّة على الإتيان بهذا الصّنع المبتدع، وذهبوا يقارنون بين مصطلحاتهم وما تواضع عليه اليونان من قبلهم في علم النّحو، ورأوا في تقسيم العرب للكلام تقسيما أرسطوطاليسيا محضا. ويا ليتهم ما فعلوا فينجوا من زلل لم يصب به أيّ عالم من قبلهم"[1]، ذلك أنّ مجرد التّشابه في بعض المفاهيم لا يعني أنّ أحدهما ناقل عن الآخر مقتبس منه.

وأوّل من أثار فكرة أخذ العرب من اليونانيّين هما المستشرقان: جويدي (Guidi) ومركس (Merx)، وصار كلّ من يأتي بعدهما يرتاح إلى ما قالاه من غير نقد ولا تمحيص ولا مراجعة، حتّى من العرب المعاصرين أنفسهم، ومن أشهر من وافقهما وسار على منهجهما من العرب المعاصرين: أحمد أمين، وإبراهيم مدكور، ومهدي المخزميوالحقّ أنّ هذه الادّعاءات تفتقد الدّليل القاطع الذي يثبتها، فعلى الرغم من اقتناع كثير من الباحثين بوجود هذا التّأثير إلّا أنّ أحدا منهم "لم يأت... بدليل قاطع"، وقد ناقش الحاج صالح القول بهذا التّأثير، مركّزا على الشّبهات المثارة (أغلب الشّبهات أثارها المستشرق مركس)، ومن بين ما ناقشه:

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النحو العربي ومنطق أرسطو**، نشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر، العدد1، 1964، مجموع ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص44 .

- (القول بضرورة مرور زمان طويل حتى تتكوّن المقاييس النّحوية) فتطوّر العلوم في تصوره لا يسير وفق سنّة كونيّة لا محيد عنها، بل بحسب ظروف معيّنة فقد يتحقّق الرّقيّ العلميّ "عند قوم فجأة في وقت ما لبعض الأسباب"

- (القول بضرورة اعتماد النّحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفيّة)، ناقش هذا القول مركّزا على الخصوصيّة التي تمتاز بها اللّغة؛ فاللّغة الطبيعيّة في جوهرها ليست منطقا صارما، فالنّحو عند العرب هو نتاج النّظر في النّصوص ثمّ تجريدها، وهذا كلّه عمل عقليّ، ومن ثمّة فالمنطق المرفوض هو المنطق الأرسطي بمصطلحاته ومفاهيمه وليس المنطق العقليّ[1].

- (القول بأنّ العلوم لا تتطوّر دون مقدّمات أو تراكمات سابقة)، ومن ثمّة فلا تفسير لهذا النّضج المبكّر إلّا القول أنّ علماء النّحو العرب قد أخذوا جلّ المفاهيم عن غيرهم (اليونان تخصيصا)، وقد فنّد هذا القول مرتكزا على التّاريخ وعلى بنية النّصوص النّحوية القديمة. أمّا اعتماد التّاريخ كمستند فلا سبيل فيه إلى إثبات هذا؛ "إذ لم يذكر أحد أنّ النّحاة القدماء العرب أخذوا من اليونان ولا من غيرهم معنى واحدا من معاني النّحو أو ما يقاربه، وقد عجب مركس وغيره من هذا الذي يسمّيه (سكوتا)، وحاول أن يعلّله بعدم انتباه المؤرّخين إلى أهميّة العلوم المنطقيّة بالنّسبة للنّحو"[2]. أمّا بنية النّصوص النّحويّة العربيّة القديمة فلا وجود فيها لإشارة "ولو خاطفة إلى المصادر الأجنبيّة في كتب النّحاة الأقدمين، وهذا أيضا لا نعثر عليه بتاتا. فهذا كتاب سيبويه أقدم ما وصل إلينا نقرأ فيه أسماء كلّ شخص أدلى برأي في مفردة أو تركيب أو باب من أبواب النّحو، ولا نعثر على اسم عالم من السّريان أو اليونان القدماء ممن ألّف في نحو لغته أو في المنطق ولو على سبيل الإشارة إلى محلّ الأخذ"[3].

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربي ومنطق أرسطو**، المرجع نفسه، ج1، ص49-50.

2عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربيّ ومنطق أرسطو**، المرجع نفسه، ج1،50.

3عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربيّ ومنطق أرسطو**، المرجع السابق، ج1، ص52

ولم يكتف الحاج صالح بهذا بل توسّع في المناقشة متناولا أدنى شبهة يمكن أن تُوهم القارئ بفكرة المقاربة بين الأصول النّحويّة العربيّة والأصول الأجنبيّة اليونانيّة، ففنّد المشابهة في تقسيم الكلام إلى ثلاثة أقسام نظرا لاختلاف الغرض، وعدم التّسليم بالتّقسيم الثّلاثي عند أرسطو (حتّى عند علمائهم)، كما فنّد أن يكون هناك توافق في مدلول الحدث في النّحو العربي ومدلول مصطلح Accidents عند أرسطو، ذلك أنّ الحدث عند النّحاة العرب هو "المعنى الذي يدلّ عليه الفعل والمصدر، أي معنى الوقوع وصدور أمر سواء كان ذلك بالتّجدّد (بالحركة كالجلوس والمشي والأكل ...) أو بالثّبوت (بالدّلالة على حالة أو حلية أو غريزة كالنّوم والحمرة والكرم)"، أمّا مدلول مصطلح Accidents عند أرسطو فلا يكاد يتّفق مع مدلول الحدث "إلّا في الوصف المشتقّ منه على صيغة اسم الفاعل (الحادث) الذي يجري استعماله عند فلاسفة العرب وهم أتباع الفلسفة اليونانيّة، غير أنّ مرادهم بالحدوث في هذا الوصف ما يعاقب القدم"[1].

وبعد هذه التّفنيدات يقول "فالمنطق الأرسطوطاليسي لم يجد مرتعا مريئا إلّا بعد نشوء النّحو واكتهاله، أي بعد إغلاق باب الاجتهاد، ولكي نفهم هذه الظّاهرة التّاريخيّة يجب أن ننظر إلى أحداث الزّمان لا كأحداث متفرّقة لا ارتباط بينها كما يفعله بعض المؤرّخين، لا على أنّه مجموعة متلاحمة الأجزاء شديدة الاتّصال، فالتّجزئة والتّفريق بينها والنّظر فيها كلّ على حدة يفسد التّحليل ويؤدّي إلى مشاكل لا حلّ لها بل إلى ورطة وارتباك"2، ومن ثمّة فالنّحو العربيّ نحو أصيل، فلا أثر للمنطق الأرسطيّ ولا للفكر اليونانيّ في بلورة معطياته وبناء مفاهيمه ومبادئه.

ب-2-2 تميّز النّظريّة الخليليّة عن النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة:

وهو إذ يقدم على المقارنة بين النّظريّة اللّغويّة العربيّة وبين ما هو موجود في اللّسانيات الغربيّة ينطلق من قناعة مفادها أنه "لابدّ من أن يراجع العلماء نظريّاتهم ومناهجهم العلميّة كلّما اقتضى الحال ذلك لأنّ سير العلم لا يتوقّف...، إلّا أنّ ذلك يقتضي أيضا أن نمعن النّظر فيما نقول عنه: أنّه قد ثبتت صحّته، ولا

1المقال نفسه، **المرجع نفسه، ج1**، ص57.

2المقال نفسه، **المرجع نفسه**، ج1، ص60.

نتسرّع في الحكم على ذلك بل نطيل البحث عمّا أدّى غيرنا إلى الحكم بصحّة ما يقوله البنويّون أو أكثره"[1]، بالمقارنة يمكن معرفة قيمة ما توصّل إليه العلماء في حقل من حقول المعرفة؛ فمثلا هناك العديد من القضايا العلميّة في النّظريّة النّحويّة العربيّة لم تأخذ نصيبها من الاهتمام، ولم تعرف قيمتها الحقيقيّة إلّا بعد أن توصل إليها الدّرس اللّسانيّ الحديث، كما أنّه بالمقارنة يمكن معرفة مواطن التّفاوت بين مختلف النّظريّات.

والمطّلع على مقالات الحاج صالح يجده يركّز في مقارنته هاته على النّظريّتين الغربيّتين المشهورتين؛ النّظريّة البنيويّة والنّظرية التّوليديّة التّحويليّة، وسنعرض لكلّ مقارنة مركّزين على بيان أوجه الاتّفاق ثمّ على أوجه الاختلاف.

1- بين النّظرية النّحوية العربيّة والنّظريّة البنويّة: البنويّة نسبة إلى البنية، أي جعل البنية (أو نسيج النّص الدّاخلي) هي المنطلق وهي الهدف، ويتحقّق هذا بعزلها ودراستها في ذاتها ومن أجل ذاتها، بهدف فهمها وإدراك مختلف العلاقات التي تحكم نظامها كما يقول زعيم البنويّة فرديناند دي سوسير، وتعتمد في هذا الفهم على المنهج الوصفي، وعلى مراعاة التّعاقبات والتّرتيبات التي من خلالها يميّز بين الوحدات المشكلة لذلك النّص، ويجب أن ننبّه إلى أنّ البنويّة الغربيّة بنويّتان؛ بنويّة أوروبيّة تمخّضت عن أفكار دي سوسير، وبنويّة أمريكيّة لم تجعل أفكار دي سوسير منطلقها، لكنّها تتّفق مع البنويّة الأوربيّة في الأهداف الكبرى للتّوجّه البنويّ، لكن الذي يهمّنا في هذا المقام هو بيان أوجه الاتّفاق وأوجه الاختلاف بينها وبين النّظريّة النّحويّة العربيّة؟

1- أ- أوجه الاتّفاق: يرى الحاج صالح أنّهما يتّفقان في موضوع الدّراسة ومنطلقها وفي بعض أوجه النّظر التّفسيريّة ؛ فالموضوع عند كلّ من النّحاة والبنويّين هو "اللّغة في ذاتها ومن حيث هي هي أي من حيث كونها أداة للتّبليغ أو التّعبير عمّا يكنّه الإنسان، ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه، فهي

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي**، ألقي هذا البحث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1997، مجموعة ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص23.

دراسة آنية لا زمانيّة... فكلاهما يتناول اللّغة بالتّحليل إلى أجزائها الكبرى والصّغرى، وكلاهما يبحث عن كيفيّة تركيبها بعضها في بعض"[1].

كما أنّهما يتّفقان في المنطلق المنهجيّ لدراسة هذا الموضوع، وهو الاعتماد على المدوّنة، مثل ماهو موجود في دواوين العرب التي دونها العلماء من الشّعر والكلام المنثور والأمثال ولا يلجأ إلى غير ذلك. فكلّ منهم يراعي الواقع كما هو.

يضاف إلى هذا اتّفاقهما في بعض المبادئ التّفسيريّة التي تراعي الوظيفة الأساس للّغة (التّبليغ)، ومن بين هذه المبادئ ما يعرف بمبدأي الاقتصاد والفرق، وعند النّحاة الاستخفاف وأمن اللبس، "أمّا الاقتصاد فهو ميل المتكلّم إلى التّقليل من الجهود العضليّة والذّاكرية التي يبذلها في عمليّة التّخاطب، وقد لجأ النّحاة أيضا إلى مبدإ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثل الحذف والإدغام والاختلاس... أمّا الفرق فهو ضدّ ذلك أي ميل المتكلّم إلى تبيين أغراضه للمخاطب وتخوّفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف والاختصار وغير ذلك".

1- ب- أوجه الاختلاف (الفروقات): ركّز الحاج صالح على فروقات جوهريّة، تمثّل في مجملها دفاعا عن النّظريّة النّحويّة العربيّة من حيث بيان صحّة ما تميّزت به، حّتى وإن كان مخالفا لما هو موجود عند الغرب، ذلك أنّ الصّحّة، عنده، ليست محصورة فيما يقوله هذا الغربيّ فقط، إذ قد تكون عند غيره. ومن بين الفروقات التي ركّز عليها:

- عدم إمكانيّة تبنّي التّصوّر الغربيّ البنويّ المتعلّق بمفهوم الوصفيّة والمعياريّة: ذلك أنّ مفهوم الوصفيّة عند البنويّين يعارض "نزعتين في الحقيقة: النّزعة إلى الحكم على العبارات بأنّها صواب أو خطأ لأنّها موافقة أو

1- عبد الرحمن الحاج صالح، **النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي**، ألقي هذا البحث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1997، مجموعة ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص24.

مخالفة لمعيار اجتماعيّ ما، والنّزعة الثّانية هي محاولة تعليل الظّواهر اللّغويّة"[1]، ومن ثمّة فالحكم على عبارة ما، عند البنويّين، بالخطإ أو الصّواب يعدّ معياريّة وتحكميّة تنافي العلم، وهذا يعني أنّ "النّحويّ، مثل سيبويه، في هذه الأحكام من أبعد النّاس عن العلم الموضوعيّ، إذ يفضّل، حسب أقوالهم، معيارا على آخر"[2]، غير أنّ الأمر ليس كما يقولون، فالمعيار ظاهرة من الظّواهر التي تخصّ سلوك النّاطقين بها، فلا يمكن أن تهدر في البحث بدعوى أنّ الحكم بالصّواب والخطإ تحكّم محض، "إنّ المعيار هو هذا الكلّ المنسجم من الضّوابط التي يخضع لها بالفعل كلّ النّاطقين أو أكثرهم"[3]، ومن ثمّة فلا مسوّغ لرده.

وقد يقال إنّ النّحاة العرب بسبب معياريّتهم هذه قد حكموا على بعض كلام العرب بالجيّد والمقبول والكثير، وحكموا على بعضه الآخر بالضّعيف والرّديء، وهذا فيه ما فيه من الذّاتية والتّحكم المخالف للعلم، يجيب الحاج صالح على هذا الاعتراض موردا أنّ هذا الحكم الصّادر من النّحاة ليس حكما ذاتيّا، بل هو حكم مرجعه إلى كلام العرب من حيث القلّة والكثرة، ومن حيث الاطّراد والشّذوذ، والدّليل على هذا حفظهم للشّاذّ وتحرّجهم من أن يقولوا على العرب ما لم تقله.

- اختلاف النّظر إلى اللّغة وما ينشأ عنه من اختلاف في الآليّات التّفسيريّة: حيث ركّزت البنويّة الوظيفيّة الأوربيّة في تحديد اللغة وأبنيتها على الوظيفة فقط، "وهذه الوظيفة هي عندها التّبليغ والبيان (Communication) فكلّ عنصر أو صفة لعنصر يساهم في تأدية هذه الوظيفة يجب أن يدخل في اعتبار الباحث اللّغوي، وما لا دور له في ذلك فليس من ميدان البحث اللّغوي لأنّه لا دخل له في عمليّة التّبليغ، وإن كان له دور آخر مهمّ"، ومن ثمّة تتباين عناصرها وتختلف لأداء هذه الوظيفة، لكنّ الأمر ليس على إطلاقه فاللّغة لا ينحصر فيها التّباين إلّا بتباين عناصرها في ذاتها، فهناك علامات وأدلّة في اللّغة يمكن أن يرتفع بها اللّبس إذا اتّحدت الألفاظ، وذلك كالسّياق عامّة، وكعلامات الإعراب، وكاختصاص الاسم

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربي والبنوية، اختلافهما النّظري والمنهجي**، المرجع السابق، ج2، ص27.

2عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربي والبنوية، اختلافهما النّظري والمنهجي**، المرجع نفسه ، ج2، ص27

3عبد الرحمن الحاج صالح، **النّحو العربي والبنوية، اختلافهما النّظري والمنهجي**، المرجع نفسه، ج2، ص27

بدخول حروف الجرّ عليه والوصف والإضافة وغيرها، واختصاص الفعل بدخول بعض الأدوات عليه وغير ذلك، ولذا لا يجد المخاطب صعوبة في فهم الكثير من المشترك والمترادف... فكيف يمكن أن تحصر اللّغة في وظيفتها البيانيّة وأن تحصر هذه الأخيرة في تمييز الوحدات الصّوتيّة وحدها بين المعاني؟، وهو الأمر الذي راعاه النّحاة العرب، فبالإضافة إلى أنّهم لم يغفلوا هذه الوظيفة لم يجعلوها المرجع في كلّ تفسير يقدّمونه؛ فقد اعتمدوها بشكل واسع في علم المعاني وفي تفسير بعض الشواذ، لكنهم لم يعتمدوها مثلا في تفسير آليات تفريع البنى من أصولها، ومن ثمة تفسير كيفية تولدها باللجوء إلى هذه الوظيفة، بل ركّزوا على العلاقات القائمة بين مختلف الكلمات.

- تحديد مستويات اللّغة: يعتمد البنويون نظام التّقابل المحض من أجل التّمييز بين عناصر المستوى الواحد، ويرون أنّ "النّظام كلّه وليد الوظيفة التّمييزيّة"، فالتّقطيع والتّقابل والاستبدال هي المبادئ الإجرائيّة التي يعتمدها البنويّون في التّمييز بين مستويات اللّغة، بل وفي التّمييز بين مختلف وحدات المستوى الواحد.

أمّا نظرة النّحاة العرب المؤصّلين فقد اختلفت اختلافا كبيرا عن نظرة البنويّين، فهم لا يريدون "أن يكشفوا لا عن هوية الجزء وجنسه فقط بل عن مكانته ودوره من المجموعة من أجزاء العبارة التي ينحصر فيها"، ثمّ يتجاوزون هذا بالبحث عن دور اللّفظ في الاستعمال (تأدية مختلف الأغراض)، ولذلك فقد "ميّزوا جيّدا بين ما هو راجع إلى الوضع من جهة؛ أي ما يخصّ اللّفظ الموضوع للدّلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللّفظ وحده، ومن ثمّ ما يخصّ بنية هذا اللّفظ بقطع النّظر عما يؤدّيه في واقع الخطاب... ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللّفظ؛ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض"[1].

- يمكن إضافة فرق آخر إلى هذه الفروقات وهو عزل النّصّ عن منتجه وعن السّياق عند البنويّين، بخلاف علماء العربيّة فقد أعطوا اهتماما كبيرا لدور المتكلّم وتصرّفاته بحسب الأغراض وما يستدعيه مقتضى الحال، وكذلك أحوال السّامع وغير ذلك مما له دور في عمليّة التّخاطب.

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النحو العربي والبنويّة، اختلافهما النّظريّ والمنهجيّ**، المرجع السابق، ج2، ص36.

2- بين النّظرية النّحويّة العربيّة والنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة: يرى الحاج صالح أنّ بين التّوليديّة التّحويليّة والنّحو العربي تقاربا كبيرا في النّظر إلى هذه المسائل، ويرجع هذا التّقارب، في نظره، إلى اطّلاع زعيم هذه النّظريّة نوام تشومسكي على ما أنجز في النّظريّة النّحويّة العربيّة، غير أن هذا التقارب لا ينفي وجود فروق وقد ركّز الحاج صالح على بيان فرقين أساسين؛ الفرق الأوّل له تعلّق بمنطلق التّحليل، أمّا الفرق الآخر فله تعلّق بمبدإ إجرائيّ معتمد في النّظريّتين، ألا وهو التّحويل.

أ- منطلق التّحليل: يرى الحاج صالح أنّ التّوليديّين ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة دون تحديد سابق لها، مفترضين أنّها تتكوّن من مكوّنين كبيرين (مركّب اسميّ ومركّب فعليّ)، قال: "أما أصحاب النّحو التّوليديّ (ونظريّة المكوّنات) فإنّهم يفترضون أنّ كلّ جملة تنقسم إلى تركيب اسميّ وتركيب فعليّ (Noun phrase/ Verb phrase) فهم ينطلقون من شيئين بالتّحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد، وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكّم محض"[1]، أمّا منطلق النّحاة العرب المتقدّمين فله ما يبرّره وهو "واقع اللّفظ وواقع الخطاب نفسه"، أي أنّهم لا يفترضون شيئا كما هو الحال مع التّوليديين بل ينطلقون من النّظر "في الكلام الطّبيعي، أي في المخاطبات العاديّة ما هو أقلّ ما يمكن أن ينطق به من الكلام المفيد. فيكون ذلك بالنّسبة لكلام العرب قطعة صوتيّة مثل كتاب... وهذه القطعة هي في الوقت نفسه كلام مفيد وقطعة لفظيّة لا يمكن أن يوقف على جزء منها مع بقاء الكلام مفيدا، وهذا ما يصفونه بأنّه (ينفصل ويبتدأ). ويختبرون هذه القطعة بحملهاعلى قطع أخرى لها منزلتها؛ أي (تنفصل وتبتدأ). فعبارات أخرى مثل: بكتاب وبالكتاب وكتاب كبير ،كلّ واحدة منها يمكن أن تكون كلاما مفيدا ولا يمكن أن يوقف على جزء منها، ثمّ يرتّبون هذه العبارات على أساس تفريعيّ، أي على أنّ بعضها أصل لبعض"2.

فالمنطلق في تحديد المكوّنات التي يتركّب منها الكلام هو الكلام ذاته لا شيء مفترض لا يمكن التّدليل على وجوده، إذ من المعلوم أنّ أقلّ ما يمكن أن ينطق به في التّواصلات العاديّة هو اسم أو فعل له تعلّق

1عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب**، ضمن المرجع السابق، ج1، ص248

2عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب**، ضمن المرجع نفسه ، ج1، ص249.

بمحذوف، لكنّه مستقلّ من حيث النّطق، فمثلا كلمة (زيد) كجواب لسؤال (من جاء؟) تشكّل كلاما مفيدا (وهي تشكّل أقلّ ما يمكن أن ينطق به ممّا له إفادة)، وإذا نظر إليها في ذاتها كقطعة منطوقة فإنّه لا يمكن فصل أجزائها عنها وإلّا فقدت مدلولها الوضعيّ، خصوصيّة مثل هذه المفردة كذلك هي أنّه يمكن فصلها والابتداء بها لبناء كلام مفيد، إلّا أنّ هذه المفردة يمكن أن يضاف إليها بعض الزوائد مع بقائها مفردة؛ مثل أداة التّعريف، وحرف الجرّ، والتّنوين، والمضاف إليه، والصّفة بالنّسبة للاسم، وقد والسّين وسوف والتّاء بالنّسبة للفعل، وكلّ زائد من هذه الزاوئد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حدّ الانفراد، فمثلا: (الكتاب الكبير) يشكّل اسما مفردا لأنّه يمكن أن يحلّ محلّ ذلك المفرد الأصل، أي أنّه متفرّع عن تلك المفردة الأصل (كتاب)، وبهذه الطّريقة تضبط الوحدات الصّغرى (مما ينفصل ويبتدأ) وتضبط المكوّنات التي يمكن أن تتألّف منها هذه الوحدات، والتي لكلّ مكوّن منها موضع خاصّ. دراسة المفردات الصّغرى والمكوّنات التي يمكن أن تلحقها تشكّل ما يعرف بمستوى اللّفظة. فالجملة بهذا تتكوّن من مجموع ألفاظ (واللّفظ بدوره قد يكون مكوّنا من مجموع كلمات وهكذا).

ب- التّحويل بين النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة والنّظريّة النّحويّة العربيّة: لجأ تشومسكي إلى التّحويل لتفسير بعض الظّواهر اللّغويّة، مثل المبنيّ للمجهول، وبعض التّراكيب التي تتعدّد فيها الدّلالة، والتي لا يمكن أن تفهم إلّا بإرجاعها إلى بنية عميقة تتّضح فيها المكوّنات الأصل المؤلّفة للجملة والتي من خلالها يتمّ توجيه مدلول الجملة، ويرى الحاج صالح أنّ التّوليديّين لم يهتمّوا "إلّا بنوع واحد من التّحويلات، وهي التّحويلات التّقديريّة" التي تؤدّي دور المفسّر لمختلف التّغيّرات التي تطرأ على البنية العميقة في الجملة وتظهر على مستوى البنية السّطحيّة (من حذف أو زيادة أو تقديم...)، ومن ثمّة فالتّحويل عند التّوليديّين وسيلة تفسيريّة محصورة بين البنية العميقة والبنية السّطحيّة ومحصورة في الجملة لا تتعدّاها.

أمّا النّحاة العرب فقد كانت نظرتهم مختلفة عن نظرة التّوليديّين، فهم لا يلجؤون إلى التّحويل إلّا إذا حدثت مخالفة للأصل، حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل، أمّا ما كان على أصله فإنّه لا حديث فيه عن البنية التّقديريّة ولا عن التّحويل

ومن خلال هذه المقارنات التي أجراها الحاج صالح بين النّظريّتين الغربيّتين الشّهيرتين يمكن القول إنّ النّظريّة النّحويّة العربيّة نظريّة أصيلة ومتميّزة، وإن تقاطعت في بعض مبادئها مع نظريّات أخرى فإنّه لا يجب التّسرّع في قبول هذا التّقاطع إلّا بعد التّأكّد من المضامين المفاهيميّة التي قصدها أولئك العلماء، ومن ثمّة يبقى لهذه النّظريّة بناءها العلميّ الأصيل المتميّز، ولبيانه أكثر نتطرّق إلى مختلف المفاهيم الأساس التي تشكّل لحمتها.

ج- المفاهيم الأساس للنّظريّة الخليليّة:

من أهمّ المفاهيم والمبادئ المعتمدة في النّظر إلى اللّغة وتحليلها عند الخليل ومن تبعه ما يلي:

1- مفهوم الاستقامة وما إليها: يقودنا هذ المفهوم إلى المرتكز التّحليلي الذي كان ينطلق منه النّحاة، فقد ركّزوا في بعض الجوانب على اللّفظ وحده (التّحليل النّحوي Analyse grammatical)، كما ركّزوا في جوانب أخرى على المعنى (التّحليل الدّلاليّ Analyse sémantique)، فاللّفظ إذا حُدّد أو فُسّر باللّجوء إلى اعتبارات تخصّ المعنى فالتّحليل هو تحليل معنويّ لا غير، أمّا إذا حصّل التّحليل والتّفسير على اللّفظ دون أيّ اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظيّ نحويّ، ويرى الحاج صالح أنّ النّحاة العرب لم يكونوا يخلطون بين هذين التّحليلين، بل كانوا يميزون بينهما تمييزا دقيقا، ومن ثمّة فـ"التخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمان، فهذا تحديد على المعنى، فهو جيّد ولكنّه من

وجهة المعنى، أمّا التّحديد على اللّفظ فهو ما تدخل عليه من زوائد معينة كـ(قد والسّين ويتّصل به الضّمير في بعض صيغه"[1].

2- الانفراد وحدّ اللّفظة: أمّا مفهوم الانفراد فيحيل على الطّريقة التي كان يعتمدها النّحاة في ضبط وحدات اللّغة (ألفاظا، وجملا) والتّبرير لها اعتمادا على اللّغة ذاتها لا على شيء مفترض (كما هو الحال عند التّوليديّين)، أمّا مصطلح اللّفظة، التي يراها الحاج صالح مفهوما عربيّا خالصا لا وجود له في اللّسانيات، فتعني الكلمة التي يمكن انفرادها، كما تعني الكلمة بلواحقها التي لا تخرجها عن بابها مع إمكان نيابتها عن تلك الكلمة المفردة (في حكم المفرد)، فمثلا: الاسم قد يكون كلمة مفردة وقد تدخل عليه زوائد لا تخرجه عن حدّ الاسميّة لأنّه يبقى متّسما بسمة الانفصال والابتداء، مثل (الرّجل الكريم الذي جاءنا البارحة) يشكّل لفظة واحدة، وهذه اللّفظة مكوّنة من مجموعة كلمات لكنّها لا تخرجه عن بابه.

3- الموضع والعلامة العدميّة: الموضع هو المحلّ التّجريدي الذي يمكن أن يحلّ فيه عنصر من العناصر المؤثّرة، فإذا خلا ذلك المحلّ من العنصر سمّي علامة عدميّة، ويمكن التّمثيل في هذ السّياق بالعامل، فقد يذكر عامل لفظيّ، وقد لا يذكر تاركا المحل لعامل آخر هو العامل المعنويّ، كما يمكن التّمثيل للموضع والعلامة العدميّة على مستوى اللّفظة كذلك، وذلك حين يتعلّق الأمر بالعلامات التي تميّز الأصول من الفروع (المذكّر والمؤنّث/ المفرد والمثنّى والجمع...).

4- العامل: يرتبط مفهوم العامل في النّظريّة الخليليّة ربط تبعيّة بالبنية التّركيبيّة للجملة، فهو المحرّك الحقيقيّ لعناصرها والضّابط لترتيبها ولعلاقاتها، والمحدّد لوظائفها التّركيبية ولإسناد الحركات الإعرابيّة المناسبة لها، حيث لاحظ النّحاة "أنّ الزّوائد على اليمين تغيّر اللّفظ والمعنى، بل تؤثّر وتتحكّم في بقية

1عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي**، بحث ألقي في ملتقى حول تطور اللسانيات في العالم العربي الذي نظمته اليونيسكو في الرباط، من 1 إلى 11 أفريل، سنة 1987، مجموع ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص217-218.

التّركيب كالتّأثير في أواخر الكلم (الإعراب)"[1]، وهذا المصطلح يكون على مستوى الجملة دون غيره من المستويات الأخرى.

5- الأصل والفرع: هذا المفهوم له تعلّق كبير بمفهوم الانفراد، ذلك أنّه الشّيء الذي يمكن فصله، وله دلالة تعدّ أصلا، هذا الأصل يمكن أن تدخل عليه زوائد تخرجه من الأصالة إلى الفرعيّة، غير أنّ فكرة الأصل والفرع ليس محصورة في مستوى اللفظة أو الجملة بل نجدها تمتدّ عند النّحاة العرب لتشمل جميع مستويات اللّغة، فهي تستغرق البنية اللّغويّة في شموليّتها وكليّتها إفرادا وتركيبا.

6- القياس: القياس في النّظرية الخليليّة أداة إجرائيّة لاستنباط القواعد، وإلحاق بعض العناصر اللّغويّة بأخرى لوجود علاقة بينهما، يقول الحاج صالح: "أمّا القياس النّحوي فهو... حمل شيء على شيء لوجود بنية جامعة بينهما، أو استنباط هذه البنية وإثباتها بهذا الحمل، وهذا في الرّياضيات هو ما يسمّى بمقابلة النّظير بالنّظير... ثمّ هذا القياس النّحويّ هو أيضا مثال مولّد للعبارات السّليمة، ولذلك يتمّ به تفريع الفروع ابتداء من الأصل..."[2].

7- المثال: يرى الحاج صالح أنّ "النّحو كلّه مثل، لأنّها الصّيغ والرّسوم، وهو شيء صوريّ (Formal)، التي تبنى عليها كلّ وحدات اللّغة إفرادا وتركيبا، فهو تصوّر وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائيّة، وعلى هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها لأنّه يمثل بكيفيّة صوريّة مجرّدة الهيئة التي يكون عليها هذا الجزء من اللّفظة الذي يسمّى بالكلمة..."[3].

8- مفهوم الوضع والاستعمال: فرّق النّحاة بين هذين المستويين مميّزين جيّدا "بين كلّ ما هو راجع إلى الوضع أي ما يخصّ اللّفظ الموضوع للدّلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللّفظ وحده، ومن ثمّ ما

1عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي**، المرجع السّابق، ج1، ص223

2عبد الرحمن الحاج صالح، **تعال نحيي علم الخليل، أو الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه**، قدم هذا البحث في مجمع اللغة العربي في القاهرة، سنة 2002، مجموع ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص77.

3عبد الرحمن الحاج صالح، **المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب**، ضمن المرجع السّابق، ج1، ص251

يخصّ بنية هذا اللّفظ بقطع النّظر عمّا يؤدّيه في واقع الخطاب... ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللّفظ؛ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض"[1].

هذه هي جلّ المفاهيم والتّصورات الأصيلة التي تميّزت بها هذه النّظريّة، والملاحظ أنّ هذه المفاهيم قد أكسبتها كفاية علميّة (حيث توضّحت فيها الرّؤية، وتحدّد فيها الهدف، وتبيّنت خصوصيّة النّظر، وأصالة المفاهيم المعتمدة).

ويمكن في الأخير تسجيل الملاحظات الآتية2:

1- النّظريّة الخليليّة الحديثة نظريّة معاصرة بأصول ومرجعيّات قديمة.

2- يعدّ التعصب والجهل بالموروث اللّغويّ القديم من أكبر أسباب النّفور منه.

3- العلم الحقّ، الذي يجب تبنّيه وتقبّله، هو العلم الأصيل المؤيّد بالدّليل، سواء كان منتجه عربيّا أم غربيّا.

4- النّظريّة الخليليّة القديمة الأصيلة تختلف في كثير من جوانبها اختلافا كبيرا عن النّظريّة المعروفة مع النّحاة المتأخّرين (ابن مالك، ابن هشام...).

5- روافد هذه النّظريّة ومنابتها الأولى عربيّة أصيلة وليس بالإمكان ردّها.

6- النّظريّة الخليليّة الحديثة نظريّة اكتسبت تميّزها من مخالفتها للنّظريّات الغربيّة الحديثة.

7- تقوم هذه النّظريّة على مجموعة أسس، روعي في وضعها جانبا المعنى واللّفظ

1عبد الرحمن الحاج صالح، **النحو العربي والبنوية، اختلافهما النظري والمنهجي**، المرجع السابق، ج2، ص36.

2مقال الأستاذ الزايدي بو درامة، **بعنوان النظرية الخليلية الحديثة: أسسها و حدودها المائزة**، الموقع الإلكتروني: https://boudramazaidi.blogspot.com

قائمة المصادر و المراجع

- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية، دبي،الطبعة 2، سنة 2013.

- أرنستفيشر :ضرورة الفن .ترجمة :أسعد حليم .الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة.د.ط.دت.

- جون ليونز :نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة حلمي خليل، القاهرة، دار المعرفة الجامعية،ط1، 1985.

- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين د.م.ج.الجزائر، 1992.

- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات ، دار الفصبة للنشر، ط2، 2006.

- رومان جاكوبسون . ماالشعر؟ ترجمة د .بسام بركة،مجلة العرب والفكر العالمى،مركز الإنماء القومى . العدد1.

- رونالد إيلوار: مدخل إلى اللسانيات،ترجمة بدر الدين القاسم، منشورات وزارة التعليم العالي،سوريا، 1980،

- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط2008،1.

- شفيقة علوي : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع،ط2004،1.

- عبد الرحمن الحاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل، ضمن كتاب: بحوث ودارسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر، الجزائر ج.1.

- عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات ،دارالكتاب الجديد المتحدة , ليبيا ط1 ، سنة 2010

- علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، سنة 2010.

- فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب 1986.،

- فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشي ، دار الحوار ، سوريا، ط1، 2007.

- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر،منشورات كلية الآداب و العلوم، الرباط، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 44، 1995.

- محمد الصغير بناني: المدارس اللسانية في التراث العربي، دار الحكمة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، 2001.

- محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية لونجمان القاهرة،1996.

- ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة.

-أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، دت

خليفة بوحادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم).

-محمد حماسة عبد اللطيف : من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

-مسعود صحراوي: الأفعال المتضمنة في القول (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) .

-Austin: Quand dire c'est faire,introduction, traduction et commentaire par **gille laine**, édit, du seul,1970.

-André Martinet ; Economie de changements phoétiques,Berne,France édition,1984.

-J.L.Searl : les actes de langage (essai de philosophie du langage), collection savoir, lettre, Hermann, paris, nouveau tirage

-Levinson, s : pragmatics, Cambridge university press , 1986,

-Chomsky (noam) :aspect de la théorie syntaxique, le seuil , parie, 1969

-R.Jakobson : Questions de poétique, Seuil, Paris 1973

1Geoffrey Sampson,Schools of linguistics,london,Hutchinson and co,1980,

-John Firth: Papers in Linguistics ,london,Oxford University Press,1957-

-Austin: Quand dire c'est faire, introduction, traduction et commentaire par **gille laine**, éd, du seul,1970

فهرس المحتويات

تمهيد: 2

المحاضرة الأولى حول دلالة المفاهيم(الحلقة، المدرسة، النظرية) 3

المحاضرة الثانية لسانيات دوسوسير 7

المحاضرة الثالثة حلقة موسكو 18

المحاضرة الرابعة مدرسة براغ1 23

المحاضرة الخامسة مدرسة براغ2 33

المحاضرة السادسة مدرسة كوبنهاجن 42

المحاضرة السابعة المدرسة الوظيفية الفرنسية 49

المحاضرة الثامنة المدرسة السياقية 55

المحاضرة التاسعة المدرسة التوزيعية 61

المحاضرة العاشرة المدرسة التوليدية 70

المحاضرة الحادية عشرة المدرسة التوليدية _Toc156206346 77

المحاضرة الثانية عشرة المدرسة الوظيفية الأمريكية 85

المحاضرة الثالثة عشر مدرسة أكسفورد 88

المحاضرة الرابعة عشر المدرسة الخليلية 107

قائمة المصادر و المراجع 127